أحاديث الدعوة

"دراسة تفصيلية"

إعداد الدكتور

إبراهيم بن علي الحذيفي

أستاذ مساعد، قسم الدعوة والثقافة الاسلاميه
كلية الدعوة والثقافه الاسلاميه، جامعة أم القرى
مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية.

أحاديث الدعوة "دراسة تفصيلية"

ابراهيم بن علي الحذيفي

قسم الدعوة والثقافة الاسلاميه، كلية الدعوة والثقافه الاسلاميه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: alamrysg@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة من خلال مادة أحاديث الدعوة إلى دراسة بعض الأحاديث النبويه. لاقتباس بعضا من هذه الهِدايات السماويه. والارشادات النبويه. واستلهام من ألفاظها العظات والعبر. والفوائد والحِكم. واستخراج من عباراتها الثمرات والدرر. والاستفادة من كلماتها المضامين الدعوية والاشارات الوعظيه. والتماس من جُملها الأساليب الدعويه. مما يضئ لطالب الدعوه .ولكل محب للخير دروب حياته. وطريق نجاته. ومنهج دعوته. وأسلوب ارشاده .فهي خير زاد. للداعي والمدعو ولكل راغب للعلم من العباد.فتكون الباعث الحثيث. للغوص في كتب شراح الحديث. لاستخراج الفوائد. وإظهار الفرائد. وسندرس في هذه المادة بعض الاحاديث ونقف من خلالها على بعض مما مضى. وخطة البحث أنه يتكون من مقدمة وتمهيد مع ذكر بعض أهداف المادة ومن مبحثين وثمانية مطالب المبحث الأول: متن الحديث وسنده ، وتحته ثلاث مطالب المطلب الأول متن الحديث المطلب الثاني تخريج الحديث المطلب الثالث ترجمة الراوي والمبحث الثاني وتحته خمس مطالب المطلب الأول شرح ألفاظ الحديث المطلب الثاني المعنى الاجمالي للحديث المطلب الثالث فقه الحديث وأحكامه إن وجد المطلب الرابع بعض فوائد الحديث العامة المطلب الخامس بعض فوائد الحديث الدعوية: ومن أهمها أن هداية التوفيق والسداد من الله عز وجل وما ما على الرسول إلا البلاغ المبين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. التدرج في الدعوة وهو بدء الأهم قبل المهم ولا يعرف ذلك إلا بفقه الداعية ومعرفته بأحوال المدعوين. أن الدعوة بالكيف لا بالكم، وأن المهم ما كان في مصلحة الدعوة ، من خلال حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان أحبار اليهود ورؤسائهم لأن ذلك سبب في إيمان البقية لأن الكيف سيأتي بالكم بإذن الله .

الكلمات المفتاحية: أحاديث الدعوة، ألفاظ الحديث، متن الحديث، سند الحديث.

Invitation Hadiths "Detailed Study"

Ibrahim bin Ali Al-Huthaifi
Department of Islamic Call and Culture, College of Islamic Call and Culture, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Saudi Arabia.
Email: alamrysg@gmail.com

Abstract:

The aim of the study, through the Hadiths of Da`wah, is to study some of the hadiths. To cite some of these heavenly gifts. And prophetic instructions. Inspired by her sermons and lessons. Benefits and judgment. Extracting from its phrases fruits and pearls. And take advantage of her preaching contents and preaching signs. And solicitation, among other things, advocacy methods. Which illuminates the caller, and every lover of good has his life paths. And the way to his salvation. And the method of his call. And the method of guidance. It is better. For the one who is invited and the one who is invited, and for all who desire knowledge from servants. To dive into the books of Sharrah hadith. To extract benefits. And show the unique. In this article, we will study some hadiths and stand through them on some of the past. The research plan consists of an introduction and a preamble, with some objectives mentioned Article and from two topics and eight demands the first topic: the body of the hadith and its chain of transmission, and under it three demands the first demand is the body of the second request the graduation of the hadith the third demand The fourth is

some of the general benefits of the hadith The fifth requirement is some of the benefits of the da'wah hadith: One of the most important is that the guidance of conciliation and payment is from God Almighty. Gradualism in the call, which is the most important start before the important thing, and this is only known by the jurisprudence The preacher and his knowledge of the conditions of the invitees. That the call is with quality, not with you, and that what is important is not in the interest of the call, through his keenness, may God bless him and grant him peace, on the faith of the rabbis and their superiors because this is a reason for the rest of the faith because the quality will bring you with the permission of God.

Keywords: Da`wah hadeeths, hadith words, text of hadeeth, narration of hadith.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين. واتمم علينا هذه النعمة. وارتضى لنا الإسلام دينا .وجعلنا مسلمين .الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى اللهم لك الحمد حمدا يليق بجلالك وعظيم سلطانك . وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد: فإن الله عز وجل قد احيا برسولنا (عليه الصلاة والسلام) قلوبا عن الدين مواتاً .وآذاناً عن الحق صماً. واعينا عن الخير عمياً. اضاء صل الله عليه وسلم لنا المسير. واوضح لنا طريق الجنة وطريق السعير .عليه افضل الصلاة وازكى التسليم .بألفاظ قليلة المبنى. عظيمة المعنى. يسيرة الكلمات .رائعة العظات.فلا غرو في ذالك فقد أوتي (صل الله عليه وسلم) جوامع الكلم. اخرجنا (صل الله عليه وسلم).من الظلمات الى النور. ومن الكفر الى الاسلام. ومن الجهل الى العلم. وسنتطرق لهذه النفحات النبوية. من خلال مادة احاديث الدعوة. والتي هي تكملة لمواد الاحاديث الدعوية التي قبلها.ومن مهمتها جميعاً دراسة بعض الاحاديث النبويه. فنقتبس منها بعضا من هذه الهِدايات السماويه. والارشادات النبويه. ونستلهم من الفاظها العظات والعبر. والفوائد والحِكم. ونستخرج من عباراتها الثمرات والدرر. ونستفيد من كلماتها المضامين الدعوية والاشارات الوعظيه. ونتلمس من جْملها الأساليب الدعويه. مما يضئ لطالب الدعوه .ولكل محب للخير دروب حياته. وطريق نجاته. ومنهج دعوته. واسلوب ارشاده .فهي خير زاد. للداعي والمدعو ولكل راغب للعلم من العباد.فتكون الباعث الحثيث. للغوص في كتب شراح الحديث. لاستخراج الفوائد. واظهار الفرائدا. وسندرس في هذه

المادة بعض الاحاديث ونقف من خلالها على بعض مما مضى. وخطة البحث أنه يتكون من مقدمة وتمهيد مع ذكر بعض أهداف المادة ومن مبحثين وثمانية مطالب المبحث الأول: متن الحديث وسنده ، وتحته ثلاث مطالب المطلب الأول متن الحديث المطلب الثاني تخريج الحديث المطلب الثالث ترجمة الراوي والمبحث الثاني وتحته خمس مطالب المطلب الأول شرح ألفاظ الحديث المطلب الثاني المعنى الاجمالي للحديث المطلب الثالث فقه الحديث وأحكامه إن وجد المطلب الرابع بعض فوائد الحديث العامة المطلب الخامس بعض فوائد الحديث الدعوية. وفق الله ابناءنا طلاب قسم الدعوه واعانهم وسدد خطاهم وعلى طريق الخير والدعوة ابقاهم. ونفع الله بهم وبعلمهم. ورزقهم العلم المفيد النافع والعمل الصالح المتقبل. انه قدير وبالإجابة جدير. وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

التمهيد:

(وقفات في سيرة المصطفى صل الله عليه وسلم وما فيها من عِبر وعظات)

السيرة العطرة لحياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم النيرة حياة تفوح منها رائحة الكمال. وتسنشق من عبيرها روعة الجمال. وتشم من رحيقها اغلى الوصال .وتقطف من ثمارها أعلى المنال. ففي سيرته (صل الله عليه وسلم) خير قدوة. وفي ذكراه ابهى اسوة. وفي اقواله وافعاله افضل سنه. ومع حياته اعلى صحبه. قبل بعثته(صل الله عليه وسلم). لقب (بالصادق الأمين).وبعد بعثته امتدحه رب العالمين بآيات تتلى الى يوم الدين. وبوصف يُقرأ في كتاب مبين. محفوظ لا يبلى .ولا يشين .حيث قال تعالى:(وانك لعلى خلق عظيم).واكمل (عليه الصلاة والسلام) واتم ماوجد من مكارم الاخلاق والمبادئ .و حذر ونبه على ما وجد من الرذائل والمساوي .قال صل الله عليه وسلم:(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).[1] سيرته (صل الله عليه وسلم)للنفوس زكاء. وللعقول صفاء. وللإيمان نماء. وللفضيلة رداء. وللكمال علاء. وللمُحبِّ دواء. قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾[2] جمع (صل الله عليه وسلم) القلوب المتنافرة .والاجساد المتناحرة وصحح الافكار الضاله.والقيم المنحرفه.والمبادئ المظلمة. والاخوة المزيفة. والحياة البائسة. والنهاية الحائره. بنور الوحيين الكتاب والسنة .قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[3]

لم نره (صل الله عليه وسلم) ببصرنا ولكن رأيناه ببصيرتنا.لم نصحبه بأجسادنا ولكن صدقنا بنبوته واحببناه من خلال سيرته. انار لامته المسير. وبين لها

---

١ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٩٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع وزياداته برقم (٢٨٣٣) .

٢ سورة الجمعة آية (٢)

٣ سورة آل عمران آية (١٠٣)

طريق الجنة وطريق السعير. وحذرنا من طرق الشر وحثنا على طرق الخير. دعا الى كل فضيله. ونهى عن كل رذيلة. كان (صل الله عليه وسلم)خلقه القرآن. وسلوكه الكمال من الايمان. وقوله البليغ من البيان .وفعله الواضح من التبيان. ﴿**وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى**﴾[1] رسالته (عليه الصلاة والسلام). احيت قلوباً عن الدين مواتا. وأعينا عن الخير عميا. واسماعا عن الحق صماً. قال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيكم..** ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾[3] .سلوكه الرحمه. وافعاله البساطة. واقواله الهداية. قال تعالى : ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك**﴾[4]. مكث النبي (صل الله عليه وسلم) في مكة ثلاث عشرة سنه لترسيخ العقيدة. وإرساء معنى العبودية وتثبيت الصحيح من الألوهيه..في قلوب الصحابة (رضوان الله عليهم) فبدأ بالأهم قبل المهم. وبالتخليه قبل التحليه . فخلا قلوبهم من الشرك ودرنه. والجهل ولوثته. وحلاها بالإيمان ونوره .واحتواها بالتوحيد وبهائه. ولم تفرض في مكة الا الصلاة التي هي عامود الدين .وركنه المتين. وأساسه الرصين ، وهاجر النبي(صل الله عليه وسلم) الى المدينة ومكث فيها عشر سنين و في هذه الفترة توالت الاحكام. وفرضت بقية فرائض الاسلام. فدخل الناس في دين الله افواجاً. وتوالت الوفود على المدينة اسلاماً .ومحبة وتصديقا.ورغبة واتباعاً.كان (صل الله عليه وسلم) للأعمى رحيم. وللطفل عطوف. وللكبير متواضع. وللشيخ ودود. وللضال مرشد .وللجاهل معلم. وللتائه دليل. سيرته (صل الله عليه وسلم) خير منهج للدعاة والمدعوين .وأفضل قدوة للوعاظ والمربين. وأجمل أسوة للخطباء والمرشدين وأعلى زاد للمؤمنين المتقين. سيرته (صل الله عليه وسلم) نور تضيئ درب السالكين. وهداية تدل على الخير للراغبين. ونجاة لمن أراد

١ سورة النجم آية (٣)
٢ سورة الأنفال آية (٢٤)
٣ سورة الأعراف آية (١٧٩)
٤ سورة آل عمران آية (١٥٩)

جنة رب العالمين. وتوفيق لمن ينشد السعادة في الدارين. هو بأبي وأمي خاتم الانبياء .وآخر الرسل والأصفياء به (عليه الصلاة والسلام) ختمت النبوة ونسخت الرسالة تركنا على المحجة البيضاء. ليلها كنهارها .لا يزيغ عنها الا هالك اتباعه محبة للرحمان قال تعالى: ﴿**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[1].ومحبته من كمال الايمان. قال صل الله عليه وسلم؛ (لا يؤمن احدكم حتى أكون احب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [2].طاعته طاعة للديان .والصلاة والسلام عليه للاحترام والتقدير عنوان.والاقتداء بسنته خير بيان.اللفظ في وصفه يعجز. والكلمات في مدحه تعجز .والعبارات في بيان سيرته لاَ تنجز .فصل الله اللهم وسلم عليه عدد ما ذكره الذاكرون. وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون . اللهم اجعلنا له محبين ولسنته مقتدين .ولسيرته مقتفين .اللهم آمين .

بعض أهداف المادة:

أحاديث الدعوة عموما لها أهداف وغايات. ومقاصد ومكتسبات. ومن أهمها:

١/ ربط طالب الدعوة بسنة المصطفى (صل الله عليه وسلم). والتي ينهل من معينها خير زاد. ويعتبق من موردها اغلى مراد.

٢/تعويد طالب الدعوة على قراءة الأحاديث النبوية ومعرفة الصحيح من الضعيف. واختلاف الالفاظ والمعاني. من خلال المرور على كتب السنة التي تروي الحديث المقرر.

٣/التحليق بطالب الدعوة في سماء الألفاظ النبوية والتقاط الدرر المكنونة. والجواهر المدفونة.

٤/ الغوص في بيان معاني العبارات النبوية واستخراج اللآلئ المبهرة والتي تضيئ لطالب الدعوه درب حياته. وطريق مسلكه.

٥/بيان اهمية الأحاديث النبوية والتي تتحدث عن الدعوة او الإشارة إليها .وأن الحديث والقرآن صنوان. وأنهما المصدران لهذا الدين.

---

١ سورة آل عمران آية (٣١)

٢ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٤٤) والبخار في الأدب المفرد برقم (١٥).

٦/يتنقل طالب الدعوة من خلال هذه المادة في دوحة العلم النبوي .فيقطف الثمار اليانعة. والزهور اليافعة. من خلال الالفاظ النبويه والتي هي قليلة المبنى لكنها كثيرة المعنى. يسيرة الالفاظ عظيمة العطات.

٧/تطبيق ما استفادة الداعية أو المدعو من خلال هذه النصوص في حياته العلمية والعملية. وما تعلمه من هذه الكلمات النبوية وهي من أهم الثمار.

٨/استخدام الأساليب الدعوية والتي التقطها طالب الدعوة واشارة إليها الأحاديث النبوية وتطبيقها في دعوته. فيجتمع له نور العلم. وصحة العمل .باذن الله عز وجل.

مفردات المنهج:

١- حديث (لما حضرت أبا طالب الوفاه) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده .
٢- حديث (يسروا ولا تعسروا ...) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير .
٣- حيث (كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه ..) أخرجه الإمام البخاري وأخرجه أبو داوود في سننه وأخرجه النسائي في سننه .
٤- حديث (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه والديلمي في مسنده الفردوس .
٥- حديث (من يحرم الرفق يحرم الخير) أخرجه مسلم في صحيحه.
٦- حديث (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) أخرجه مسلم في صحيحه .
٧- حديث (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي ما لا يعطي على العنف)
٨- حديث (مررت ليلة أسري بي بأقوام) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والبيهقي في دلائل النبوه .
٩- حديث (من دعا الى هدى..) أخرجه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه .
١٠-حديث (نضر الله عبداً سمع مقالتي) أخرجه ابو داود في مسنده وابن ماجه في سننه والترمذي في في سننه واحمد في مسنده.
١١-حديث (لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه) أخرجه الإمام أحمد في مسنده .
١٢-حديث (قام إعرابي قبال في المسجد فتناوله الناس..) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع ومسلم بزياده .
١٣-حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم قال: (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) أخرجه الامام البخاري في صحيحه .وأخرجه الامام مسلم في صحيحه .

الحديث الأول:

١- متن الحديث.

قال الإمام مسلم – رحمه الله – في كتاب الإيمان من صحيحه : (وحدثني حرملة بن يحيى النجيبي أخبرنا عبدالله بن وهب ، قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((يا عم قل : لا إله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)) ، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي مية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب . فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب. وأبى أن يقول : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((أما والله لا تستغفرن لك ما لم أنه عنك)) . فأنزل الله عز وجل : (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**) [١]. ، وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ * وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)) [٢].

٢- تخريج الحديث:-

١- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ، سورة القصص آية (٦٥) جـ٢ صـ٧٨٨ ، رقم الحديث (٤٤٩٤) .
٢- وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حفره الموت ما لم يشرع في النزاع وهو الغرغره جـ١ صـ٥٤ رقم (٢٤).
٣- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ٥ صـ١٦٨ / صـ٤٣١١
٤- واخرجه ابو يعلى في مسنده جـ١/ صـ٢٩ رقم الحديث (٦١١٧٨)

---

١ سورة التوبة آية (١١٣)
٢ سورة القصص آية (٦٥)

٥- واخرجه النسائي في سننه جـ٤ صـ٩٠ ، صـ١٩٠.
٦- وأخرجه ابن حبان في صحيح جـ٤ صـ٩٧ رقم الحديث (٦٢٧)

٣- شرح معاني الكلمات

(لما حضرت) يقول النووي رحمه الله في شرح مسلم المراد : قربت وفاته وحضرت دلالتها وذلك قبل المعاينة و النزع ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان [١] به قال البعض وقال ابن حجر رحمه الله في النفح : ويحتمل أن يكون إنتهى الى تلك الحالة لكن رجاء النبي صلى الله عليه وسلم أن اذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة ينفعه بخصوصه . [٢]

اسم ابو طالب : عبد مناف واشتهر بكنيته وكان شقيق عبدالله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك اوصى به ابو طالب عبد المطلب عند موته فكفله عمه بو طالب الى أن كبر وكان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم. [٣]

فائدة : الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لم يسلم منهم إثنان وأسلم إثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين وهما أبو طالب واسمه (عبد المناف) وأبو لهب واسمه (عبدالعزى) بخلاف من أسلم وهما حمزه والعباس .

جاءه رسول الله فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن ابي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، وهو أخو أم سلمه التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، وقد أسلم عبدالله هذا يوم الفتح وأستشهد في ذلك السنة في غزوة حنين ، أما أبو جهل فأسمه :عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي وقد مات كافراً .

(و يا عم قل لا اله الا الله) : وهي مفتاح الدخول في الإسلام ومفتاح الجنة لا إله إلا الله ، معنى لا إله إلا الله لا معبود بحق سوى الله ، ولكن كان يعلم أبو طالب بما تدل عليه هذه الكلمة من نقض الشرك بالله فلم يقلها والعياذ بالله .

وقوله صل الله عليه وسلم ((**كلمة اشهد لك بها عند الله** وفي بعض الروايات **(أحاج بها لك عند الله)**) معنى أحاج (بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفالعة من الحجة) إعراب **(كلمةً)** يقول الحافظ بن حجر في الفتح على وجهين :

١ شرح النووي على مسلم جـ١ صـ ٧٣.
٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ٨ صـ ٣٦٣.
٣ انظر السيرة النبوية لابن هشام جـ١ صـ ٢٢٦.

أ- بالنصب على البدل من لا اله الا الله او الاختصاص .
ب- ويجوز بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف .[1]

قول أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية **(يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب)** هنا يأتي دور الصاحب والجليس والمرء على دين خليله فينظر احدكم من يخالل وكما في الحِكَم الصاحب ساحب فلا زالا به حتى مات على كفره والعياذ بالله وهو على فراش الموت وانقطاع النفس والصوت

(والله لاستغفر لك مالم انهى عن ذلك) فأنزل الله عز وجل آية تنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار للمشركين **(ما كان للنبي والذين آمنو أن يستغفروا للمشركين)** [2] وحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً فأنزل الله عز وجل **((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء))**[3]

والهداية نوعان : أ- هداية توفيق وسداد وهذا لا يمكن الا لله . ب- هداية دلالة وإرشاد وهي مثبتة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته ممن يحب الخير للغير .

(لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله؟)

قال ابن حجر في الفتح أ- لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة .

ب- ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله فأقتصر النبي صلى الله عليه وسلم بقول لا اله الا الله .[4]

٤- المعنى الاجمالي للحديث:

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة ، والمهنة التي تشير الى عظم مهمة الدعوة والداعية ، من خلال ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابو طالب وهو على فراش الموت وكيف كان نبينا عليه الصلاة والسلام حريصا على ان يحضر هذا الحالة وكان حضوره صلى الله عليه وسلم يمثل قمة اهتمامه بدعوى أمته الى الإسلام وعطفه ورحمته بهذه الأمة ، ولكن مع الأسف كان بجانب عمه في هذه المرحلة الحرجمة أصدقاء السوء ، ورفقاء الشر ومما كان حاضراً (أبو جهل وعبدالله بن ابي أمية) فدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب الى الإسلام حرصاً منه ومحبة ورحمة به وعطفا عليه حيث قال له يا عم قل لا اله

١ الفتح : جـ ٨ صـ ٣٨٩
٢ سورة التوبة آية (١١٣)
٣ سورة القصص آية (٦٥)
٤ فتح الباري جـ ٧ صـ٣٨٩

الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله كلمة عظيمة لو قالها لكانت له مفتاحا للجنة منها ما للجنة وهنا تدخل قطاع الطرق الحقيقين الذين يقطعون صلة الإنسان بربه بقولهما (أترغب عن ملة عبدالمطلب) ولم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض عليه الإسلام وجلساء السوء يذكرونه بدين أجداجه حتى مات أبو طالب على كفره فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديدا وقال ((أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)) فنزل قوله تعالى ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[1] ، ثم نزل قوله تعالى ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ * وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[2] ، فانقشع حزن النبي صلى الله عليه وسلم وعلم أن ذلك الأمر بيد الله عز وجل وأن هذا التوفيق والسداد بيده عز وجل ، فمن هذا الحديث ترى حرص معلم الأمة ورسولها صلى الله علي وسلم بأمته وعطفه ورحمته بها فيا له من قدوة عظيمة وأسوة جليلة عليه الصلاة والسلام فعلى كل داعية وكل من ورثة هذ العلم ان يجعل من هذا الحديث منهج له في حياته وأسلوب له في طريق دعوته ومسلك ينير له سبيل وظيفته .

٥-فقه الحديث او ما يستفاد من الحديث

١- جواز زيارة المشرك وعيادته كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما زار عمه ابو طالب وهو على فراش الموت وكان كافراً
٢- جواز عرض الإسلام على الكافرين عند الموت لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم .
٣- جواز تلقين الكافر شهادة ان لا اله الا الله رجاء دخوله في الإسلام والرغبة في انقاذه من النار .
٤- أن التوبة مقبولة ولو في مرض الموت مالم يصل درجة الغرغره .
٥- فيه توجيه ان يكون العبد المؤمن داعيةً في جميع حياته وتصرفاته واحواله وأن يكون محب الخير للغير .
٦- ان الجلساء واصدقاء السوء مضرة وايذاء وخطورة للجليس ويؤخذ ذلك من قول ابو جهل وابن ابي أمية (أتترك دين أبائك)
٧- انه لا يجوز الاستغفار للمشرك .
٨- فيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار وتطييباً لنفس أبي طالب .

---

١ سورة التوبة (١١٣)
٢ سورة القصص آية (٦٥)

٩- ان الذي يملك هداية التوفيق والسداد هو الله سبحانه وتعالى اما هداية الارشاد والتوجيه كلن باستطاعته .

٦- فوائد دعوية من الحديث

١- ان لا بد للداعية حب الخير للغير ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى ، والأسوة العليا في قوله وفعله .
٢- أن من أساليب الدعوه اللطف واللين والرحمة بالمدعو ويؤخذ ذلك من حرص النبي صلى الله عليه وسلم لإسلام عمه وملاطفته له بقوله (يا عم)
٣- الحرص والرغبة في انقاذ صاحب المعصية والفرح بتوبته ان حصل إستجابة .
٤- عدم اليأس من إستجابة المدعو وبذل كل الأساليب والوسائل الدعوية لإنقاذ المدعو من معصيته وإن طال الأمد .
٥- إحتساب الأجر والمثوبة وطلب الثبات والمعونة من الله سبحانه وتعالى من خلال مسيرة الداعية وما يلاقيه من صعوبات وعقبات إقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبقية الأنبياء والرسل عليهم أزكى الصلاة واتم التسليم.

الحديث الثاني

الأمر بالتيسير وترك التفقير

١- متن الحديث :

حدثنا محمد بن بشار ، قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال حدثني أبو النبات عن أنس رضي الله عنه قال ، قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))

٢- تخريج الحديث :-

١- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا حديث رقم (٦٩) .
٢- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والفتن باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير . حديث رقم (١٧٣٢) .
٣- وأخرجه الإمام في مسنده جـ٣ صـ٢٠٩.
٤- وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير جـ ١١ صـ ٣٣ حديث رقم (١٠٩٥١).

٣- ترجمة الراوي :-

أنس بن مالك بن النظر بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، الامام المفتي المقري ، رواية الإسلام ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، النجاري ، المدني ، خادم رسول صلى الله عليه وسلم وقرابته من النساء ، وتلميذه ، وكان أنس رضي الله عنه يقول : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدنية وانا ابن عشر سنين ، ومات وانا ابن عشرين سنه صحب النبي صلى الله ليه وسلم أتم الصحبة ولازم أكمل الملازم منذ هاجر الى أن مات وغزا معه غير مره ، وبايع تحت الشجرة .

قال أنس رضي الله عنه جاءت بي أم سليم (الرميضاء) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أزَّرتني بنصف خمارها وردتني ببعضه ، فقالت يا رسول الله هذا (أنس) إبني ، أتيتك يخدمك فأدع الله له فقال الرسول الله صلى الله عليه

وسلم ((اللهم أكثر ماله وولده ، فيقول أنس ((فوالله إن مالي كثير وإن ولد ولد ولدي يتعادون على نحو من مئة اليوم))[1]

ويقول أبو هريره رضي الله عنه (ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول لله صلى الله عليه وسلم من ابن ام سليم يعني أنساً رضي الله عنه ويقول الإمام الذهبي رحمه الله توفي سنة ٩٣هـ فيكون عمره على هذا مئة وثلاث سنين [2] وقال ابن حجر تقريب التهذيب . (أقرب ما قبل في وفاته سنة ٩٣) [3]

مسنده : ٢٢٨٦ اتفق البخاري ومسلم على ١٨٦ حديثاً ، وانفرد البخاري بـ ٨٠ حديثاً ومسلم ٩٠ حديثاً .

٤- شرح ألفاظ الحديث

اليسر : في اللغة يقول ابن منظور في لسان العرب : اليسر ضد العسر واليسر : اللين والإنقياد ، وياسره لاينه وساهله ويسره ووسع عليه وسهل . اذا اليسر في اللغة (اللين والانقياد والتوسيع والتسهيل) .

اليسر اصطلاحا : (كل امر محمود يحمل على التيسير والتسهيل والتوسيع

العسر في اللغة: يقول ابن منظور في لسان العرب العسر والعسر ضد اليسر وهو الضيق والشدة والصعوبة قال تعالى : سيجعل الله بعد عسرا يسرا .

العسر في الاصطلاح : كل أمر يؤدي الى التضييق والشدة والصعوبة على الآخرين .

البشر في الاصطلاح: في اللغة من التبشر وهي الطلاقة وقد بشَّره بالأمر ويُبْشَر بالضم بَشْرا ، ويقال بشَّرته فأبشرو واستبشرو فرخ ، وتكون في الخير والشر والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيد كقوله تعالى : ﴿ **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [4]

لماذا سميت البشارة بالبشارة؟ سميت بذلك لأنها تظهر على وجه الانسان والتبشر جمع بشره وهي ظاهر الجلد فإن فرح الإنسان ظهر ذلك على محياه. [5]

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابه باب فضل أنس بن مالك رقم الحديث (٢٤٨١)
٢ أنظر سير أعلام النبلاء جـ ٣ صـ ٣٩٥ ، مؤسسة الرسالة
٣ تهذيب التهذيب / لابن حجر جـ١ صـ ٣٧٨
٤ سورة آل عمران الآية رقم (٢١)
٥ انظر لسان العرب / لابن منظور جـ٤ صـ٥٩

البشر في الاصطلاح : يقول الجرجاني في كتاب التعريفات .

(كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلب) [1] وهذا هو مقصود الحديث هنا .

التنفير في اللغة : في اللغة يقول ابن منظور النَّفْر : التفريق .

التنفير اصطلاحا : كل ما يحمل على النفور والذهاب والتفريق وشق عصا المسلمين.

٥- شرح معنى الحديث:

هذا الحديث من الوصايا الذهبية ، والإرشادات النبوية التي ورَّثها لنا نبي الرحمة المهداه والنعمة المسداه . محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، وقد تركنا على الحجة البيضاء ليلها كنهارا لا يزيغ عنها الا هالك ، على أن قليل المبنى إلا أنه كثير المعنى ، قليل العبارات عظيم الغايات ، ولا غرو في ذلك فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وهي من خصائصه عليه الصلاة والسلام ، وفي هذا الحديث إرشاد وتوجيه لكل مربٍ من أب ومعلم وعالم وداعية فهو منهج نبوي عظيم ، يحتوي على معاول الهدم والشر ويكون اليسر في التجاوز عن المدين والعفو عن المسيء الصفح والعفو ووصل المنقطع ، وبذل المعروف ، والسهولة في الأخذ والعطاء وعدم تكليف الناس بما لا يستطاع ومن التيسر أن الله لم يكلف عباده إلا بما يستطيعون آدائه ، واليسر منهج رباني يحب الأخذ به .

ويقابله العسر وهو الذي يذكره الحديث وينهى عنه (ولا تعسّروا) ويكون في التضييق على المديين ، وعدم العفو عن المسيء ، وقطع صلة الأقربا ، والبخل ، والشدة في الأخذ والعطاء والبيع والشراء ، وسوء المعاملة مع الناس ، وهو خلق ذميم والعياذ بالله نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه وحذر منه ومن المأمور بهذا الحديث البشاره بقوله صلى الله علي وسلم (بشروا) ، وهي من الخير المندوب اليه ايضا والمرغوب فيه والمأمور به والبشارة : تكون بطلاقة الوجه والكلمة الحانية وتجيب الناس في القرب من الله وذكر أن الله عفو يحب العفو ومن البشاره إفشاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف وأن لا تقول إلا خيرا ، وإيصال كلمة الحق مصحوبة باللين والعطف والرحمة وحري بطالب الدعوة أن يتصف بصفة الأمرين التيسير والبشارة .

---

١ التعريفات / للجرجاني صـ٤٥

ويقابل البشارة التعسير وهو ما ذكره الحديث ونص عنه بقوله صلى الله عليه وسلم (ولا تنفروا) ويكون في عبوس الوجه والتكبر على الناس ، والسب والشتم وقطع الطريق الى الله والعياذ بالله والتنفير والتضييق والتشديد .

وتفتيت للصف الإسلامي ، وخاصة لمن اسلم حديثاً أو وإلتزام قريبا وهو أمر منهي عنه ومحذر في الشريعة الإسلامية ، فالحديث العظيم الذي بين أيدينا يشمل على أمرين وهما التيسير والبشارة ، ويشمل على نهيين العسر والتنفير فعلى الداعية وطالب الدعوه الاستجابة لأمره صلى الله عليه وسلم ونهيه فهو القدوة المثلى والأسوة العليا عليه الصلاة والسلام .

٦-فقه الحديث أو ما يستفاد منه

١- فيه الأمر بالتيسير والتخفيف واللطف واللين .
٢- النهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد من غير ضمها الى التعسير .
٣- فيه الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطفه وسعة رحمته.
مع اصحاب الكلمة الطيبة والحكم البالغة والمجادلة بالتي هي أحسن [١] .
٤- فيه الإشارة الى الرفق بالمدعوين والتلطف يقول ابن تيمية رحمه الله (وليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر بغير منكر) [٢]
٥- هذا المنهج النبوي دليل على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وعطفه عليها وارادة الخبر لهم ، وهو القدوة المثلى والأسوة العليا ، لكل من ورث هذا العلم منه عليه الصلاة والسلام .
٦- أنه لا بد للداعية من التدرج في دعوته والبدء بالأهم قبل المهم ، وهو أسلوب نبوي عظيم ، كما يجعل الداعية يصل الى المدعو بالطرق النبوية المناهج النورانية فتجعل منه داعية ناجحاً بإذن الله تعالى .
٧- أن على الداعية عدم التنازل فيما يخص الدين والشرع مما قد يصل به الأمر الى المداهنة والمجاملة على حساب الدين بحجة أن ذلك من باب التعسير وعدم التعسيير ومن باب التبشير وعدم التنفير ، فالوسطية أمر مطلوب وفي الشريعة خلق مرغوب .

١ شرح صحيح مسلم / للنووي
٢ جموع الفتاوى جـ٣ صـ٢٨٠ .

٧- الفوائد الدعوية من الحديث

١- ان من وسائل الدعوة التخفيف والتيسير في الحديث مع المدعويين لكسب قلوبهم وجلب عقولهم .
٢- ان التيسير في خطاب الداعية مقدم على التعسير بل هو أولى من باب التسهيل على المدعوين .
٣- هذا المنهج النبوي دليل على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وعطفه عليها وارادة الخير لهم وهو القدوة المثلى والأسوة العليا من كل من ورث هذا العلم منه عليه الصلاة والسلام .
٤- لابد للداعية من التدرج في دعوته والبدأ بالأهم قبل المهم وهو أسلوب نبوي عظيم مما يجعل الداعية يصل للمدعو بطرق نبوية ومناهج نورانية فتجعل منه داعية ناجحا بإذن الله تعالى .
٥- ان على الداعية عدم التنازل فيما يخص الدين والشرع مما قد يصل به الأمر الى المداهنة والمجاملة على حساب الدين بحجة ان ذلك من باب التيسير وعدم التعسير ومن باب التبشير وعدم التنفير فالوسطية أمر مطلوب وفي الشريعة خلق مرغوب .

الحديث الثالث

باب عيادة المشرك وهل يعرض على الصبي الإسلام

١- متن الحديث:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فآتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له ((أسلم)) فنظر الى أبيه وهو عنده فقال : أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمدلله الذي أنقذه من النار).

٢- تخريج الحديث :

أ- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه جـ٣ صـ ٢١٩ كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، وهل يفرض على الصبي الإسلام رقم الحديث (١٢٥٦) وأخرجه في كتاب المرضى (باب عيادة المشرك جـ١٠ صـ١١٩) .
ب- وأخرجه أو داوود في سننه جـ٣ صـ ١٨٥ كتاب الجنائز باب عيادة المريض رقم الحديث (٣٠٩٥).
ج- وأخرجه النسائي في سننه ، والمنذري في الترغيب والترهيب .

٣- ترجمة الراوي :

سبق ترجمته في الحديث الثاني .

٤- معاني الكلمات :

أ- **غلام :** قيل ما خط له شارب وقيل من أول ما يولد حتى يشب وقال الآلوسي في روح المعاني (والغلام كثيراً ما يطلق على ما بين الحولين الى البلوغ) [١] وقال الفيروزبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز (أ/الغلام : الطار الشارب ، والكهل أيضا ، ب/

١ روح المعاني / للآلوسي جـ ١٢ صـ ٢٠٣

وقيل من حين يولد الى أن يشبّ ، والجمع أغلمه وغلمة وغلمان ، والأنثى غلامه)[1] .

ب- **يهودي :** نسبة الى يهود ، هاد الرجل أي رجع وتاب ، وإلزامهم هذا الإسم لقول موسى عليه السلام (إنا هدنا إليك) [2] أي : رجعنا وتضرعنا ، وهي أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة ، وهو أول كتاب أنزل من السماء ، وما كن ينزل على إبراهيم وغيره ، من الأنبياء عليه السلام ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً ، وأختصت التوراة دون غيرها من الكتب [3] قال صلى الله عليه وسلم : ((خلق الله ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده)) قال ابن عثيمين رحمه الله : قال أهل العلم لم يخلق الله شيئا بيده إلا آدم وجنة عدن فانه خلقها بيده وكتب التوراة بيده جل وعلا.[4]

ما إسم هذا الخادم اليهودي :-

ذكر ابن المبّرد أن الذي خدم النبي صلى الله عليه وسلم : (ثمان وعشرون خادماً) وذكرهم بأسمائهم [5] وقال ابن حجر في الفتح (لم أقف في شيء من الطرق الموصوله الى تسميته كما نقل عن زياد بن شيطون أن اسم هذا الغلام عبدالقدوس قال ابن حجر غريب ما وجدته عن غيره [6] عرض النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بمشركين عند موتهما واحد أسلم وهو الخادم والآخر مات على شركه وهو عمه أبو طالب

يعوده : من العيادة وهي الزيارة .

أبا القاسم : يقول القاضي عياص : (وكانت كنايته المشهورة أبا القاسم) [7]

فأسلم : أي نطق الشهادتين وتؤيد ذلك رواية النسائي أنه قال : ((أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله)) .

انقذه من النار : وفي رواية أبي داود : (الحمدلله الذي أنقذه بي من النار) والمراد (بي) أي بسببي (من النار) أي لو مات كافراً . [8]

---

١ بصائر ذوي التميز في الطائف الكتاب العزيز/ للفيروز بادي جـ٢ صـ ١٤٨.
٢ سورة الأعراف الآية (١٥٦) .
٣ اخرج الدار قطن في كتاب الصفات صـ٢٦ رقم ٢٨
٤ تفسير سورة الكهف للشيخ ابن عثيمين صـ ٨٩
٥ الشجرة النوبية / لابن المبّرد صـ٨٧.
٦ فتح الباري جـ٣ صـ٢٣١
٧ الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم / للقاضي عياص جـ١ صـ ٢٣٥
٨ عون المعبود مع سنن أبي داود / للشيخ شرف الحف العظيم آيادي جـ٨ صـ٢٤٧

٥- المعنى الإجمالي للحديث :-

هذا الحديث من الأحاديث التي تبين لنا كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم وعلو قدره ، ومدى محبته ورحمته لمن أرسل إليهم ، وأنه على القدوة المثلى ، والأسوة فلما علم عليه الصلاة والسلام بمرض هذا الغلام ومع أنه خادمه ولم يكن مسلماً إلا ان عاده وزاره ولم يكتفي بذلك بل عرض عليه الإسلام وحث عليه ، ليموت على الإسلام فما كان من هذا الغلام إلا أن إستجاب لهذه الرغبة النبوية ، وهو إخراج الناس من الظلمات الى النور ومن الجهل الى العلم ومن الشرك والكفر الى الإسلام فنظر الغلام الى أبيه لأخذ الإذن منه فما كان من الأب إلا أن قال أطع أبا القاسم فنطق الغلام الشهادتين ففرح نبي الرحمة المهداه والنعمة المسداه محمد بن عبدالله ، صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وقال الحمدلله الذي أنقذه بي من النار بإسلامه ، وهذا منهج نبوي لكل داعية أو مرب أو متصدر للتربية أن يحب الخير للغير ، وأن يرشد الناس الى ما فيه خلاصهم ونجاحهم وأن يستغل الداعية مطالب الدعوى المناسبات والفرص في عرض دعوته وما يصبو اليه من ارشاد وتوجيه .

٦- بعض أحكام الحديث :-

١- جواز استخدام المشرك كخادم وذلك لفعله صلى الله عليه وسلم حينما أخذ هذا الغلام اليهودي خادماً له .
٢- جواز عيادة الكافر اذا مرض .
٣- يقول إبن القيم رحمه الله في أحكام أهل الذمة : (قال سألت أبا عبدالله يعني (الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله)عن الرجل يعود الكافر فقال إذا كان يرتجيه فلا بأس به ، ويعرض عليه الإسلام قلت له وترى إذا عاده يدعوه الى الإسلام قال نعم ، وقال ابن القيم رحمه الله فإذا أمكن أن يدعوه الى الإسلام ويرجو ذلك منه عاده وجاء بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقصة عمه أبا طالب ولإبن القيم رحمه الله فصلاً مهماً في ذلك بعنوان : (فصل في عيادة أهل الكتاب) [١]

٧- بعض ما يستفاد من الحديث :

١- فيه من حسن العهد والجوار وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم عاد هذا المريض ولم ينظر الى كونه مسلماً أو كافراً .

---

١ أحكام أهل الذمه / لإبن القيم رحمه الله جـ١ صـ٢٠٠ وما بعدها .

٢- لا بأس من جعل الصغير خادماً وذلك لفعله صلى الله عليه وسلم .
٣- صحة إسلام الصبي وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الإسلام على هذا الغلام ولولا صحة ذلك لما فعله عليه أفضل الزكاة وأزكى التسليم وفرح صلى الله عليه وسلم بإسلامه حينما قال (الحمدلله الذي أنقذه من النار) .
٤- فيه أن على الداعية عدم اليأس والجزع في دعوته ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة حيث دعى هذا الغلام وهو على فراش الموت للإسلام .

٨- حكم أطفال المشركين إذا ماتو على كفرهم :

المسألة فيها خلاف طويل وأوصل ابن القيم (رحمه الله) الأقوال في كتابه أحكام أهل الذمة وذكر في المسألة عشرة أقوال : وهي باختصار كالآتي :

١- الوقف في أمرهم . ٢- أنهم في النارر . ٣- أنهم في الجنة وهو اختيار ابن حزم

٤- أنهم في منزلة بين المنزلتين وهم أهل الأعراف . ٥- أنهم مردون الى محض مشيئة الله بلا سبب ولا عمل فيجوز أن يعمهم جميعاً برحمته وأن يدخل بعضهم الجنة وبعضهم النار وهو (قول الجبريه). ٦- أنهم خدم أهل الجنة .

٦- ان حكمهم حكم ابائهم في الدنيا والآخرة .
٧- أنهم يكونون يوم القيامة تراباً وهو قول تمامة بن اشرس ويقول ابن القيم تعليقا على هذا القول (وهو قول اختاره من تلقاء نفسه فلا يعرف عن أحد من السلف)
٨- مذهب الإمساك وهو ترك الكلام في المسألة نفياً وإثباتاً بالكلية وجعله مما استئثاره بعلم وطوى معرفته عن الخلق

٩- أنهم يمتحنون في الآخرة فيرسل الله اليهم رسولا والى كل من لم تبلغه الدعوة من باب اقامة الحجة عليهم فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار واستدلوا بقوله تعالى ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ [١] وقال ابن القيم رحمه الله (وهذا القول – يعني الأخير – قول

١ سورة الإسراء آية (١٥)

جماعة أهل السنة والحديث)[1] وقد رجح ابن القيم رحمه الله هذا القول وهو الراجح بإذن الله.

-١٠

٩- متى يحكم للصبي بالإسلام :

أختلف العلماء في السنة المحدد للصبي الذي به يحكم إسلامه .

١- قال الخرقي والصبي إذا كان عشر سنين وعقل الإسلام فهو مسلم إشترط لصحة إسلامه شرطين أ- أن يكون له عشر سنين ب- أن يعقل الإسلام فأما الثاني فلا خلاف لاشتراطه ذكره إبن القيم في أحكام أهل الذمه.[2]
٢- وقال ابن قدامه في كتابه في المغني (أكثر المصححين للإسلام لم يشترطوا ذلك (العمر والعقل) ولم يحددوا شيئاً من السنين وهكذا حكا ابن المنذر عن الإمام احمد رحمه الله (يعني أن يصح إسلامه من غير تقييد بحد) .
٣- وروى عن الإمام أحمد : إنه إذا كان سبع سنسن صح إسلامه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((مروهم بالصلاة لسبع)) [3]

وقال بن القيم رحمه الله والمشهور في المذهب (أن الصبي إذا عقل الإسلام صح إسلامه من غير اعتبار لحد من السنين وهو الأقرب للصواب) .

١٠- الفوائد الدعوية من الحديث :

١- تواضع النبي صلى الله عليه وسلم حين زار هذا اليهودي عند مرضه مع أنه كان خادماً له وهذه هي أخلاق النبوة والتي لا بد للداعية أن يتخذ ذلك الخلق منهجاً لدعوته ومسيرته الإرشادية .
٢- رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالغلام وذلك حين عرض عليه الإسلام وأنه أراد أن يخرج من الكفر الى الإسلام وهذا أيضا منهاج نبوي يستفيد منه الدعاه من خلال دعوتهم للناس فتكون الرحمة والعطف مصاحبة لمسيرتهم الدعوية .

---

١ أحكام أهل الذمه / لإبن القيم جـ٢ صـ٦١٩
٢ أحكام أهل الذمة جـ١ صـ٥٠٧
٣ المغني / لإبن قدامه جـ١٠ صـ ٥٠٧

٣- إظهار السماحة والعفو ولين الجانب والذي كان يحمله النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه وهي أساليب عظيمة من أساليب الدعوه والتي تستوفي من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة والتي يستفيد الداعية منها في دعوته .

٤- إستغلال الدعاة الفرص والمناسبات والأحوال وعدم تفويتها وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الغلام اليهودي ، مع أنه في فراش الموت إلا أنه عرض عليه الإسلام قبل فراق الدنيا لينقذه من بإسلامه من النار .

٥- زرع مكارم الأخلاق ومعالي الأمور في قلب كل مسلم يحب الخير للغير من خلال استخلاص هذه الفضائل النبوية والأخلاق النبيلة والمضامين الدعوية والاستفادة منها بقدر الإمكان لاسيما طالب الدعوه والذي هو بذرة خير فيكون صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره بإذن الله.

الحديث الرابع

١- متن الحديث :-

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : ((حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله))

٢- تخريجه :

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا جـ١ صـ ٢٢٥ .

وأخرجه الديلمي في مسنج الفردوس جـ٣ صـ ١٢٩ .

٣- ترجمة الراوي :

علي بن ابي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي أبو الحسن رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس إسلاماً في قول كثير من اهل العلم ولد قبل البعثه بعشر سنين على الصحيح ، وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه شهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله .. ومناقبه كثيره حتى قال الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) : (لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي) وروى عن النبي صل الله عليه وسلم كثيراً من الأحاديث ، وروى عنه من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وابو موسى وابن عباس وابو رافع وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وقد اشتهر رضي الله عنه بالفروسية والشجاعة والإقدام وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر رضي الله ، اسلم وهو ابن عشر سنين ، وقيل خمس عشرة سنة ، وهو أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته (أبو الحسن) أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة رضي الله عنها سيده نساء العالمين ، وأبو السبطين (الحسن والحسين) وعن علي رضي الله عنه قال : (لقد عهد إلّي النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ، وقد قتل رضي الله عنه ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف الشهر وقد قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي بسيف مسموم وهو من حمير ، وغسَّله أبناءه وعبدالله بن جعفر

وصلى عليه الحسين إبنه وكبَّر عليه أربعاً ، ودفنه في السحر ، ومناقبه رضي الله عنه كثيره له في البخاري تسعة وعشرون حديثاً.[١]

٤- من فوائد إسناد الحديث :

هذا الحديث من عوالي البخاري (رحمه الله) أي أن سنده عال فهو قريب من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما يسمى بثلاثيات الإمام البخاري من حيث الراوي الثالث وهو ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي آخر الصحابة موتاً وقال إبن حجر في الفتح (وليس له في البخاري غير هذا الموضع) وقال ابن حجر في الإصابه (رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه أحاديث)[٢]

٥- معاني الكلمات :-

بما يعرفون : أي بما يفهمون وقال إبن حجر في الفتح وزاد آدم بن أبي إياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروف في آخره " ودعوا ما ينكرون " أي: يشتبه عليهم فهمه . وكذا رواه أبو نعيم في المستخرج .[٣]

أتحبون أن يكذب الله ورسوله: الاستفهام (إنكاري) الكذب قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (هو إخباره عن الشيء خلاف ما هو عليه)[٤]

وقال: (النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم : الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه عمداً كان أو سهواً)[٥] وهو مذهب أهل السنة ويقول السفاريتي (ولا يشترط فيه التعمد لكونه آثماً) .[٦]

وقد ورد في التحذير من الكذب عدة آحاديث منها الحديث المتفق عليه . قال صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا أوعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان)[٧]

---

١ أنظر الإصابة في تميز الصحابه /لابن حجر العسقلاني جـ٢ صـ٥١٧ وما بعدها أسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير جـ٤صـ٩١ وما بعدها

٢ الإصابة جـ٤ صـ١١٣ .

٣ فتح الباري جـ١ صـ ٢٧١ .

٤ الآداب الشرعية والمنح المراعية / لإبن مفلح جـ١ صـ٢٥.

٥ شرح صحيح مسلم والنووي

٦ الآداب الشرعية / جـ صـ ٢٥

٧ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب خصال المنافق جـ١ صـ٧٨

وقال صلى الله عليه وسلم : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ثم ويل له . [1] (والحديث حسن) .

وقال السفاريني : (والكذب من حيث هو حرام) ولكن أشد عقوبة وأكبر إثما من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)[2] وقال صلى الله عليه وسلم (من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).[3]

٦- شرح معنى الحديث

هذا الحديث هدى وتوجيه من نبي الرحمة المهداه والنعمة المسداه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الى أن لكل مقام مقال ولكل حادث حديث فالناس يتفاوتون في الأحكام والأعمار فمن هنا فعلى كل من يتصدى لأمر الدعوه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والإرشاد أن يراعي هذا الجانب بقدر الاستطاعة فإذا كان مثلاً سيخاطب العامة فإنه سيدعوهم ويدعوهم على قدر عقولهم وفهومهم ولا يتعمق في الفروع من القضايا ولا يخوض في الآراء المختلفة في المذاهب والأقوال، ولا سيما الأمور العقدية والتي من خلالها قد يكذب الداعية أو يشك في قوله وقد يصل الحد الى تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو والأبشع والأشنع بخلاف لو كان المخاطب أو المدعو طالب علم أو لديه إلمام بالنصوص الشرعية فإن ذلك أدعى للقبول أو على الأقل يفهم ما يراد من الحديث أو الدرس أو المحاضرة أوالخطبة ، وهذا ما يسمى بفقه الدعوه وهو مراعاة الأحوال والمناسبات والأشخاص المتحدث إليهم ، فهناك من المسائل العقدية والفقهية والقضايا الدعوية ما قد يصعب فهمها او ادراكها او لا فائدة من طرحها لا زماناً ولا مكاناً فمن فطرة الداعية وحكمته مراعاة أحوال المدعوين زمانا ومكاناً انطلاقا من هذه النصوص الشرعية ، فمن هنا يجب مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، ومساحة مفاهيمهم ويؤيد ذلك قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان

---

١ أخرجه أبو داود في سننه رقم (٤٩٩٠) وأخرجه الترمذي في سننه رقم (٤٣١٥) .
٢ سورة النحل الآية رقم ١١٦.
٣ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت رقم (١٢٤٢) واخرجه مسلم باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لبعضهم فتنة) [1] أي يكون لبعضهم فتنة في دينهم ويفهم النص على غير مراده وقد يصل بالبعض الى تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهنا مكمن الخطورة وعلى الاقل ينكرون ما طرح بين ايديهم من نقول مما لا تبلغه عند البعض العقول .

٧- ما يستفاد من الحديث :

١- فيه أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامه .

٢- تحديث العامة فيما لا يعرفونه قد يؤدي الى تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

٣- أنه لا بد من العلم بالشيء والتفقه فيه قبل إيصاله الى المدعوين .

٤- يشير الحديث أن الكذب محرم وأثمه أشد إذا صحبه تعمد .

٨- فوائد دعوية :

١- ان مهمة الداعية معرفة حال المدعويين أن كانوا عامة أو طلاب علم فيخاطب كل بما يعرف .

٢- أن من الحكمة في الدعوة أن يقول الداعي الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي كما ينبغي ن والحكمة وسيلة من وسائل الدعوة .

٣- على الداعية ترك الخوض في المسائل الفقهية خاصة عند العوام والتي فيها أكثر من رأي وكذلك المسائل العقدية الشائكة والغامضة بالنسبة للمدعو.

٤- على الداعية أن لا يكون سببا في تنفير المدعوين من دعوته بل لابد من مراعاة أحوالهم ومفاهيمهم .

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه في المقدمة جـ١ صـ١١

الحديث الخامس والسادس والسابع

(باب فضل الرفق)

متن الحديث الخامس :

عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من يحرم الرفق يحرم الخير) وفي رواية عند مسلم في صحيحه (من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق حرم الخير) .

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب الرفق حديث رقم ٢٥٩٢.

متن الحديث السادس :

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيءٍ إلا شانه).

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب الرفق حديث رقم ٢٥٩٣.

متن الحديث السابع :

عن عبدالله بن مقفع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) .

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الآداب باب الرفق حديث رقم (٤٨٠٧) .

١- تخريج الأحاديث :

أ. أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الرفق جـ٤ صـ٣٦٧ عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير) .

ب. وأخرج الإمام أحمد في مسنده جـ٦ صـ٤٥١. وصححه الألباني رحمه الله عنه قال : (من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من الخير وليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن) .

ج. وعند البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها في قصة رهط اليهود (.. يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله ..) .

٢- ترجمة الراوي :

أ- جرير بن عبد الله البجلي بن جبار بن قصي بن ثعلبه بن عوف الأمير النبيل الجميل أبو عمرو ، وقيل أبو عبدالله البجلي القسري وقسر من قحطان ، من أعيان الصحابة رضوان الله عليهم بايع النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان جرير رضي الله عنه بديع الحسن كامل الجمال ، وعن إبراهيم بن جرير عن عمر رضي الله عنه قال : (جرير يوسف هذه الأمة) وقال إبن عساكر سكن جرير الكوفه وتوفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وقيل مات سنة أربع وخمسين قال الذهبي رحمه الله مسند جرير نحو مئة حديث بالمكرر إتفق له الشيخان على ثمانية أحاديث ، وأنفرد البخاري بحديثين ومسلم بستة روى عنه من الصحابة أنس بن مالك [١] رضي الله عنه قال كان جرير يخدمني وهو أكبر مني ، وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذي الخلصة فهدمها .[٢]

ب- عائشة رضي الله عنها بنت أبو بكر الصديق (رضي الله عنه وعن ابيها)ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس سنين ، فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين وقيل سبع سنين ، ويجمع بينهما بأنها كانت اكملت السادسة ودخلت السابعة ، ودخل بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع سنين ، وكان دخوله بها في شهر شوال في السنة الأولى من الهجره ، كما أخرجه إبن سعد ، وقيل في السنة الثانية من الهجرة ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت تزوجني رسول الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين وبنى بي وانا بنت تسع سنين ، وقبض وانا بنت ثمان عشرة سنة ، وفي الصحيح لم ينكح غيرها بكراً ، وقال ابن حجر في الإصابة وهو متفق عليه بين أهل النقل ، وكانت تكنى بأم عبدالله قال عطاء بن ابي رباح فيه أي رباح : كانت عائشة ، رضي الله عنها افقه الناس وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً. وقال هشام بن عروه عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقه من عائشة رضي الله عنها ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها ، وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً (فضل عائشة على

---

١ أنظر سير أعلام النبلاء جـ٢ صـ٥٣

٢ الإصابة في تمييز عين الصحابة / لإبن حجر جـ١ صـ٢٣٢.

النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) [١] وقالت عائشة رضي الله عنها فضّلت بعشر (١) فذكرت مجيئ جبريل بصورتها لينظر اليها الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) لم ينكح بكراً غيري (٣) ولا أبواها مهاجران غيري (٤) وأنزل الله براءتي من السماء (٥) كان ينزل عليه الوحي وهو معي (٦) وكنت أغتسل أنا وهو في إناء واحد (٧) كان يصلي وأنا معترضة بين يديه (٨) وقبض بين سحري ونحري (٩) وقبض في بيتي وفي ليلتي (١٠) ودفنته في بيتي .

روى عنها كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلصت من خلت من رمضان عند الأكثر وقيل سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع . [٢]

ج- عبدالله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف المزني ، صحابي جليل من أهل بيعة الرضوان كان يقول إني ممّن رفع عن رسول الله صلى الله عليه سلم من أغصان الشجرة يومئذ ، سكن المدينة ثم البصره ، وله عدة أحاديث قال الحسن البصري (رحمه الله) كان عبدالله بن مغفل أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر بن الخطاب يفقهون الناس ، قال الذهبي توفي سنة ستين من الهجرة ، وكان أبوه من الصحابة توفي في عام الفتح في الطريق ، وقيل كان عبدالله من البكائين [٣] وقال ابن حجر في الإصابة : وهو أول من دخل من باب مدينة تستر ، مات سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ، وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه فصلى عليه . [٤]

٣- شرح معاني الكلمات :-

الرفق لغة : قال ابن منظور : الرفق ضد العنف ، ورفق بالأمر يرفق رفقاً لطف وله وعليه ، وقال الليث : لين الجانب ولطافة العقل

الرفق في الاصطلاح: قال العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي :(الرِّفق بالكسر ضد العنف وهو المداره مع الرفقاء ، ولين الجانب ، واللطف في أخذ الأمر بحسن الوجوه وأيسرها)[٥] وقال أبو البقاء في الكليات : (الرفق : التوسط واللطافة في الأمر) [٦]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤١١) واخرجه مسلم في صحيحه برق (٢٤٥١)
٢ الإصابة / لإبن حجر جـ٤ صـ ٣٥٩ .
٣ سير أعلام النبلاء / للذهبي جـ٢ صـ ٥٨٣.
٤ الإصابة جـ٢ صـ٣٧٢.
٥ عون المعبود شرح سنن أبي داوود / لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم . جـ١٤ صـ ١١٢.
٦ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / لأبي البقاء جـ٣ صـ٣٩٦.

الزين لغة : خلاف الشَّين وجمعه أزيان [١] .

الزين اصطلاحاً : هو الشيء المحمود قولاً وفعلاً شرعاً وعرفاً.

العنف : التهور والتسرع وإرتكاب ما لا يحمد عقباه قولا وفعلا، وهو لغة ضد اللين والرفق .

الشين لغة : خلاف الزين والشين والشنار العيب .

والمشاين : المعايب والمقابح ، وقال أبو البقاء في الكليات (والشين كالعيب لفظاً ومعناً) [٢]

الشين إصطلاحاً : (كل قبيح ومعيب قولاً وفعلاً في الشرع والعرف) .

يعطي على الرفق : معناه بقول النووري رحمه الله في شرح مسلم : (أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره) [٣]

٤-أحكام الحديث :

هل يمكن تسميت الله ووصفه برفيق ؟

يقول النووي (رحمه الله) في شرح صحيح مسلم (فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق ثم قال رحمه الله : لا يوصف سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه وسماه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الأمه عليه)[٤]

٥-المعنى الإجمالي للحديث :

في الاحاديث الثلاثة حث من النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يتحلى بهذا الخلق العظيم خلق الرفق واللين والعطف وهو وسيلة من وسائل الدعوة الناجحة بإذن الله عز وجل والرفق خلق من الأخلاق الجميلة التي لا بد لكل داعيه أو مرب أو من سلك مسلك الوعظ والإرشاد والتوجيه أن يتحلى به تأسياً بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الرفق شعاره والين والعطف سلوكه فهي علامة من علامات نجاحه وتوفيقه ، ومن حرم هذا الخلق فقد حرم الخير الرفق مفتاح للقلوب قبل العقول ، ويكفي الداعية وكل من سلك هذا العلم يعلم أن هذا الخلق صفة من صفات الخالق والله عز وجل يؤجر ويثيب على الرفق ما لا

١ لسان العرب / لإبن منظور .جـ١٢ صـ١١٢.
٢ الكليات / لإبن البقاء جـ٣ صـ ٨٠.
٣ شرح صحيح مسلم / للنوي جـ١٦ صـ ٣٨٢ .
٤ شرح صحيح مسلم

يؤجر ويثيب على العنف ، فالعنف نتائجه عكسية ، وثماره وخيمة ، والرفق سبب من أسباب نجاح الدعوة ، فهو منهج من مناهج النبوه حيث قال تعالى لموسى وهارون ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾[1] أي قولاً لطيفاً لا غلظة فيه فإذا كان هذا لفرعون فمن باب أولى أن يكون ذلك للمسلم والرفق واللين والرحمة والعطف ثمرة من ثمار الرحمة ونتيجة من نتائجها قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[2] ، فالرفق صفة عظيمة ، وخلق رفيع من تحلى به إرتفع وسما ومن تخلى عنه نبذ وهوى ، الرفق شعار المتقين وعلامة من علامات الدعاة المخلصين ، وسبب من أسباب نجاح الوعاظ والمرشدين ، ومن الحكمة استعمال الرفق واللين والعطف في موضعه من غير إخلال أو تنازل عن مبادئ الدين وأصوله ، فهو خلق يتصف بالعدل والإنصاف ، من غير تنازل أو إسراف .

٦- ما يستفاد من الحديث :

١- الرفق من الخصال الحميده والأخلاق النبيلة في الإسلام .
٢- من حرم الرفق فقد حرم الخير والعياذ بالله .
٣- أن الله يثيب ويؤجر على الرفق ما لا يثيب ويؤجر على العنف.
٤- إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه .
٥- الحث على التحلي بخلق الرفق وعن التحلي عن خلق العنف .
٦- أن من الحرمان أن يحرم الإنسان الرفق .

٧-الفوائد الدعوية من الحديث :

١- أن الرفق وسيله من وسائل الدعوة ، من خلال نصوص الكتاب والسنة
٢- أن الرفق سبب من أسباب قبول الدعوه ، وأن الرفق مفتاح للقلوب قبل العقول .
٣- أن الموفق من الدعاة والمربين من تحلى بهذا الخلق وأنه بهذا الخلق يحصل على الأجر والمثوبة من الله عز وجل .
٤- انه بهذا الخلق يحصل على الأجر والمثوبة من الله عز وجل .

---

١ سورة طه آية ٤٣ ، ٤٤ .
٢ سورة آل عمران آية ١٥٩ .

من أمثلة الرفق

١) الشاب الذي أستأذن النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا فلم يعنفه او يوبخه بل قال هل ترضاه لامك لأختك لبنتك .
٢) الأعرابي الذي بال في المسجد لم ينهره بل أمر بتركه حتى ينتهي ومن ثم نصحه باللين والعطف .
٣) الحديث الذي معنا دل على عظم هذا الخُلق والذي كان يتمثل في النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وسلوكاً ونهجاً .

الحديث الثامن

(باب إثم من تعلم من الناس ولم يعمل بعلمه)

١- متن الحديث :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال : خطباء أمتك الذي يقولون ما لا يفعلون)

١- ترجمه الراوي (سبق ترجمته في الحديث الثاني) .

٢- تخريجه :

أ. أخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ٣ صـ ١٢٠ وصـ ٢٣٩ .

ب. وذكره الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد جـ ٣ صـ٨٢.

برواية ((ثم قال أتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم من حديد كلما قرض عاد لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك يقولون ما لا يفعلون))

ج. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة جـ٢ صـ٣٩٨ و صـ٣٩٩.

د. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته جـ٢ صـ٩٦ .

٢- معاني الكلمات :

الإسراء : قال النسفي في البرهان (قال أهل اللغه أسرى وسرى لغتان وزاد غيره يختصان بسير الليل) وقال الحوفي (أسرى سرى ليلاً وسرى سار نهاراً)[١]

وقال ابن حجر في فتح الباري : (أسرى ماخوذ من السري وهو سير الليل تقول أسري وتسرى إذا سار ليلاً وهو قول الأكثر وقيل : أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وهذا أقرب) [٢]

(أسرى بعبده) قال ابن حجر في الفتح أي جعل البراق يسري والمراد بقوله (بعده) أي محمد عليه الصلاة والسلام إتفاقاً والضمير لله تعالى والإضافة للتشريف وقوله تعالى (ليلاً).

---

١ انظر سبل الهدى والرشاد جـ٧ صـ ٧ وما بعدها .

٢ فتح الباري جـ٧ صـ١٩٩.

أ) ظرف للإسراء وهو للتأكيد وقائدته رفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا.
ب) ويقال بل هو اشارة الى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه والعرب تقول : سرى فلان ليلاً إذا سار بعضه ، وسرى ليله إذا سار جميعه ولا يقال أسرى ليلا إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل إذا وقع في أوله وغذا وقع في أوله يقال : أدلج ، ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني إسرائيل ((فأسر بعبادي ليلاً)) أي من وسط الليل . [١]

وقال الزفخشري : فإن قلت الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل : قلت : أراد بقوله (ليلا) بلفظ التنكير تقليل مده الاسراء وأنه وقع السري في نصف الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليله. [٢]

في أي زمان ومكان وقع الإسراء ؟

مكانه : أختلف فيه – أ) فقيل أنه **(من عند البيت الحرام)** كما عند البخاري (رحمه الله) ب) وفي رواية اخرى عند الواقدي أنه أسري به **(من شعب ابي طالب).**

جـ) وفي حديث أم هاني في الطبراني **(أنه من بيتها)** قالت فقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح والجمع بين هذه الأقوال ، أنه بات في بيت أم هاني وبيتها عند الشعب فخرج به من سقف بينه وأضاف البيت اليه لأنه كان يسكنه فنزل منه منزل المالك وأخرجه الى المسجد وكان عليه أثر النعاس أخرجه الى باب المسجد فأركبه البراق ، وقد وقع في مراسيل الحسن عن إسحاق (فأتاه فأخرجه الى المسجد) وقال بن حجر وهو يؤيد الجمع . [٣]

فائدة أم هاني : بنت عمه أبي طالب عم النبي ثلى الله عليه وسلم السيده الفاضله أخت علي وجعفر واسمها فاختة وقيل فاضحة وقيل هند والأول اشهر ، كانت تحت هبيره بن وهب المخزومي أسلمت عام الفتح وتوفيت عام ٤٠ هـ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائماً عندها يوم أسري به . [٤]

١ فتح الباري جـ٧ صـ٢٠٤
٢ تفسير الكشاف / للزفخشري جـ٢ صـ٤٩
٣ فتح الباري جـ٧ صـ ١٩٩ .
٤ الإصابه جـ٤ صـ٤٣٣

زمن الإسراء : الصواب الذي اتفق عليه العلماء ان الإسراء بعد البعثة وقبل الهجرة ، وقال ابن حجر رحمه الله (فقيل كان البعثة وهو شاذ وذهب الأكثرون الى أنه كان بعد البعثة)

واختلفوا في أي سنة ؟ قال ابن حجر رحمه الله ١- فقيل قبل الهجرة بسنة قال به ابن سعد وبن حزم والنووي وبالغ بن حزم فقال الإجماع فيه وهو مردود فإن في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشرة أقوال ٢- وقيل كان قبلها بثمانية اشهر . ٣- وقيل بستة اشهر . ٤- وقيل احد عشر شهراً . ٥- وقيل قبل الهجره بسنة وشهرين. ٦- وقيل بسنة وثلاثة أشهر. ٧- وقيل بسنة وخمسة اشهر . ٨- وقيل بثمانية عشر شهراً . ٩- وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين . ١٠- وقيل قبل الهجرة بخمس سنين . وقال الصالحي الشامي (جزم جمع بأنه قبل الهجرة بسنة وجزم به ابن سعد والنووي وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع)

في أي شهر كان الإسراء : اختلف فيه : ١- فقيل في ربيع الأول جزم بن الأثير وجمعٌ ومنهم النووي ومعظمهم قيل ليلة سبعة وعشرين . ٢- قيل ربيع الآخر ونقل عن ابن رجب في الابتهاج والحافظ في الفتح . ٣- وقيل كان في رجب . ٤- وقيل كان في رمضان . ٥- وقيل كان في شوال . والأقرب للوصواب لكثرة القائلين وقوتهم أنه في (ربيع الأول) .

في أي يوم كان الإسراء : عن جابر وابن عباس رضي الله عنهم قال (ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه يبعث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات)[١]

جبريل : يقول الصالحي الشامي في اللغات اسمه احدى وعشرون ، جَبْريل ، وجبرءل ، وجبرايل ، وجبرائيل ، على وزن إسرائيل.[٢]

ويقول السهلي في الروض الأنف (ومعنى جبريل عبدالرحمن وعبد العزيز هكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً ومرفوعاً أيضا والوقف أصح ، وأكثر الناس أنه أخر الإسم (إيل) وهو اسم لله تعالى بالعبرية . [٣]

١ أخرجه
٢ سبل الهدى والرشاد جـ٣ صـــ٩٦ وما بعدها .
٣

وكان ابن العربي يذهب مذهب طائفة من أهل العلم عن أنه هذا الأسماء في كلام العجم يقولون غلام زيد بمعنى زيد غلام فعلى هذا (إيل) عباره عن العبد ويكون أول الاسم عباره عن اسم من أسماء الله .[١]

وقال الصالحي روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما إن ابن المنذر وعكرمه وابو الشيخ عن علي بن الحسين قال اسم جبريل عبدالله وإسم مكيائيل عبيدالله واسم إسرافيل عبدالرحمن ، وكل شيء راجع : الى (إيل) فهو معبد لله عز وجل .[٢] وقال الماوردي (ولا نعلم لابن عباس مخالف وقال السهلي (إنه قول الأكثر)

فائدة : ذكر صالح الشامي في بعض فضائل جبريل ذكر الله تعالى جبريل عليه والسلام في كتابه في خمسة وثلاثين موضعاً بالصريح وغيره وذكر أسمه بالصريح في ثلاثة مواضع في البقرة في موضعين .

-أ- قال تعالى : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [٣]

-ب- وقوله تعالى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ [٤]

-ج-وقوله تعالى : ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [٥]

خطباء : جمع خطيب ، الخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيباً [٦] والخطبه **في اللغة :** اسم للكلام الذي يتكلم في الخطب فهي في موضع المصدر وهي بضم الخاء .

وفي الاصطلاح : هي صفه راسخة في نفسية المتكلم على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم علي ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم .[٧]

مهمة ووظائف الخطيب : الخطيب في الأصل داعيه ومهندب ورائد ومعلم وبشير وناصح ، مهمته أصعب المهمات ، ووظيفته من أعلى الدرجات ، يحتاج

١ سبل الهدى والرشاد جـ٣ صـ٥٦ وما بعدها .
٢ الدر المنثور للسيوطي جـ١ صـ
٣ سورة البقرة آية ٩٧.
٤ سورة البقرة آية ٩٨.
٥ سورة التحريم آية ٤ .
٦ تهذيب اللغة / للأزهري جـ٧ صـ٢٤٦ مادة خطب.
٧ تعريف الشيخ محمد ابو زهرة

الخطيب الى فكر يقظ وثقافية دينية ، وعقليه علميه ورؤية عميقة ، ونظرة واسعة ، وقدره على الأداء بالغة ، وفي الاقناع مؤثرة ، وفي الطرح متزنه ، وفي إيصال الفكرة منظمة ، وكل ذلك بعد توفيق الله وعونه .

أهم صفات الخطيب: على الخطيب الذي يعتلي المنابر

كل جمعة كما على غيره من يتصدى لإصلاح الناس وتقديم الخير لهم من الدعاة والمربين والوعاظ :-

١- استشعار هذه المسؤولية ، ومعرفة مهمتها ، وعظيم مكانتها .
٢- الاستقامة على الدين الصحيح والحرص على أن يكون قدوة مؤثره في المدعويين .
٣- أن يكون قوله مطابقاً لفعله بقدر الإمكان لقوله تعالى : ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [١]
٤- الشجاعة في الإلقاء فهي سبب في ثباته وعدم زعزعته واضطرابه وتأني بالتدرج إن لم تكن فطره في الخطيب نفسه .
٥- أن يرجوا ما عند الله من ثواب فيحرص أن يكون كلامه خالصاً لوجه الله لما للإخلاص من اثر في الداعي والمدعو والخطيب والمتلقي بأذن الله عز وجل.
٦- أن يكون الخطيب ذو أخلاق عالية وسلوك رفيعة فيكون خير قدوة للمتلقي .
٧- الجودة في اختيار الألفاظ والحسن في الأداء وفي الإلقاء .
٨- أن تكون الحكمة أساس في جميع خطبه مما يتعين على الخطيب أن يعرف ماذا يقول ومن يخاطب، مع مراعاة الوقت المناسب في إيصال خطبته ودعوته .
٩- العلم بأحوال المدعوين واختيار الخطب المناسبة لأحوالهم ولما يتطلبونه وغيرها من الصفات .

(تقرض) أي تقطع ، **(مقاريض)** جمع مقرض وهو ما يقرض به الثوب وقيل هو اسم آله من قرض مقص تقلّم به أغصان الشجرة ، أو تقص به الأظافر .[٢]

١ سورة الصفا آية ٢ ، ٣ .
٢ انظر معجم مقاييس اللغة / لابن فارس جـ٥ صـ ١٧١ مطبعة دار الفكر .

٣- المعنى الإجمالي:

أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ومن ثم عُرج به إلى سدرة المنتهى وأثناء عروجه مرَ بآيات عجيبة وبأهوال عظيمة وبأحوال فريدة، وبمناظر مخيفة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل وجبريل عليه السلام يجيب وكل منظر رآه عليه الصلاة والسلام كان يمثل حالة لأمته ارتكبت من خلاله مخالفة شرعية فكان العقاب على قدر الذنب ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أناس تقطع شفاههم بمقاريض فسأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فأخبره أن هؤلاء خطباء أمتك الذين لا تطابق أقوالهم مع أفعالهم، فمن هنا لابد للخطيب أو الداعية أن يوافق قوله مع فعله والظاهر مع الباطن والسر مع العلانية ، بقدر الإمكان، والتطبيق سبب من أسباب ثبات العلم وبقاؤه بإذن الله، فالمسؤولية عظيمة والوظيفة جسيمة ، فالخطابة في أصلها تكليف وفي آدائها تشريف ومن هنا يأتي أهمية الكلمة وأن الانسان محاسب على أقواله وأفعاله والأثم أشنع والذنب أفظع لمن يقول ولا يفعل ويظهر ما لا يبطن ويعلن عكس ما يسر والعياذ بالله لا سيما عند تعلم العلم ومعرفته ويدخل ضمن الخطباء العلماء والوعاظ وكل من كان له تأثير على المجتمع فالإسراء كان في وقت قصير ويسير ولكنه ليس على الله عز وجل بعسير .

٤- ما يستفاد من الحديث:

١. الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات الحسية التي أعطيت للنبي صلى الله عليه وسلم.
٢. تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة دون غيره من الأنبياء وبأن وصل إلى سدرة المنتهى إلى مكان لم يصله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب.
٣. عظم ومسؤولية الخطيب والداعية ولكل من تصدر المجالس وأعتلى المنابر بأن يطابق قوله فعله، وظاهره باطنه وسره علانيته.
٤. فيه الوعيد الشديد لمن خالف فعله قوله بل أن ذلك كبيرة، من الكبائر بنص هذا الحديث وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .[١]

١ سورة الصف الآية ٢ .

٥- الفوائد الدعوية من الحديث:

١. بيان أهمية وظيفة الداعية والخطيب والواعظ وأن في تحملها مسؤولية.
٢. أن للدعوة أثراً، وللخطيب تأثيراً في المدعوين والمستمعين إذا تطابق القول مع الفعل والظاهر مع الباطل والسر مع العلانية بقدر المستطاع.
٣. إن الخطيب والداعية له نظرة خاصة من قبل المجتمع، وأن تصرفاته وحركاته وأقواله وأفعال وسلوكه محسوبة فلابد ان يتحرى الصواب وأن يكون خير قدوة لغيره.
٤. ان مطابقة القول الفعل من أساسيات نجاح الداعي بإذن الله عز وجل.

* * * * * *

(الحديث التاسع)

باب من دعا إلى هدي أو ضلاله

١- متن الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من دعاء إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً، ومن دعاء إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".

٢- تخريجه:

أ- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من دعا إلى هُدى أو ضلاله رقم الحديث (٢٧٦٤).
ب- وأخرجه مسلم في صحيحه بهذه الرواية وبرواية أخرى (من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء).
ت- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب لزوم السنة (٤٩٠٩).
ث- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم بتب من دعا إلى هدى فاتبع ج٤ ص ١٤٩ رقم الحديث (٢٨١٤).
ج- وأخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة رقم الحديث (٢٠٩).

ح- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢ ص٣٩٧ (بلفظ مسلم).
خ- وأخرجه الدارمي في سننه ج١ ص١٤١.

٣-٣- ترجمه الروي:

هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، واختلف في اسمه على أقوال أرجحها، عبدالرحمن بن صخر ويقال كان اسمه في الجاهلية: عبد شمس، والمشهور عنه أنه كني بأولاد هره بريه، قال: وجدتها فأخذتها في كمي فكنيت بذلك، عن أبي هريرة قال كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله صل الله عليه وسلم (عبدالرحمن) قال البخاري (رحمه الله) روى عنه ثمان مئة وأكثر، وكان اسلامه أول سنة سبع عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، صحب النبي صل الله عليه وسلم أربع سنين، وقد صححه الذهبي في سير أعلام النبلاء[١]، قال ابن سيرين (رحمه الله) قال ابو هريرة (رضي الله عنه): لقد رأيتني أصرع بين القبر والمنبر من الجوع حتى يقولوا مجنون، وكان من أهل الصَفة، وكان حفظ أبو هريرة (رضي الله عنه) الخارق من معجزات النبوة، وقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم في حديث خديجة يوماً: (إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعي ما اقوله)[٢]فبسطت نمرة علي حتى إذا قضى مقالته جمعته إلى صدري فما نسيت من مقال رسول الله صل الله عليه وسلم، قال الشافعي رحمه الله: (أبو هريرة رضي الله عنه حفظ من دون الحديث في دهره).

مسنده خمس آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً المتفق عليه في البخاري ومسلم ثلاثمائة وستة وعشرون حديثاً، وأنفرد البخاري بثلاثة وتسعين حدثاً ومسلم بثمانية وتسعين حدثياً، وقد استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين وأخرج البغوي عن ابي هريرة أنه لما حضرته الوفاة بكى فسُئل فقال: (من قلة الزاد وشدة المفازة) توفى سنة سبع وخمسين من الهجرة ودفن في البقيع. [٣]

١ سير أعلام النبلاء، د/ الذهبي ج٢ ص٥٣
٢
٣ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء

٤ - معاني الكلمات:

دعاء: من الدعوة والدعوة في اللغة، الدعاء واحد الأدعية وأصله دعا، ولأنه من دعوت فأبدلت الواو همزة لوقوعها في الطرف بعدها ألفاً زائدة، ويقال للمرأة انتِ تدعين وللجميع ذكوراً وإناثاً (تدعون) وقال الزجاج معناها أنها شهادة أن لا إله إلا الله ورجل داعية إذا كان يدعوا الناس إلى بدعة أو دين، والنبي صل الله عليه وسلم داعية إلى الله تعالى، وكذلك المؤذن[١].

فالدعوة في اللغة: لها عدة معان (النداء، الطلب، التجمع، أو الدعاء والسؤال والاستمالة والدعاء إلى الشيء والحث على قصده).

الدعوة في الإصطلاح: هي قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان، لاقتفاء أثر الرسول صل الله عليه وسلم والتأسي به قولاً وفعلاً وعملاً وسلوكاً.[٢] وهي تقديم الخير للغير .

الهُدى لغة: ضد الضلال وهو الرشاد والدلالة.[٣]

الهُدى اصطلاحاً: قال الطيبي هو ما يُهتدى به من الاعمال الصالحة وهو بحسب التنكير شائع في جنس ما يقال هُدى فأعظم هدي من دعا إلى الله تعالى وعمل صالحاً وأدناه هدى من دعاء إلى إماطة الأذى من طريق المسلمين.[٤]

ضلاله في اللغة: الضلالة ضد الهدى والرشاد، واظلّه أي اضاعه وأهلكه.[٥]

والضلالة اصطلاحاً: هي أي عمل من أعمال الشر المنهي عنه شرعاً.

الحكمة من قوله صل الله عليه وسلم **(لا ينقص من أجورهم شيئاً)**، قال الساعاتي: (دفع ما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمه إلى أجر المدعو، فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره وزاوله يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله كالإرشاد إليه والحث عليه)[٦].

---

١ لسان العرب/ لأنه منظور – ج٢ ص٢٨٢
٢ منهج الرسول صل الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب ج١ ص٢٠ د/ محمد الحبيب
٣ لسان العرب/ لابن منظور ج١٥ ص٣٥٣
٤ أنظر ترجمة في سير أعلام النبلاء / للذهب ج٢ ص٥٣ ومابعدها، والابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر ج٤ ص٢١٠ ومابعدها.
٥ لسان العرب ج١١ ص١٩
٦ الفتح الرباني / للساعاتي ج١٩ ص٧١

الأجر لغة: قال الحسين الكفوي في الكليات (أجر الجزاء على العمل كالإجارة والذكر الحسن، وإجارة، وأجاره الله من العذاب أي أنقذه ونعم من قال: من أجار جاره أعانه الله وأجاره).[١]

والاجر اصطلاحاً: (ما يعود من ثواب العمل دنيوياً أو أخروياً، والأجرة تكون في الثواب الدنيوي).[٢] والفرق بين الأجر والأجرة الأجر في الآخرة والأجرة في الدنيا.

الإثم : الذنب الذي يستحق العقوبة عليه ولا يصح أن يوصف به المحرم سواء أريد به العقاب أو ما يستحق به من الذنوب.

هل هناك فرق بين الذنب والإثم؟

بين الذنب والإثم فرق من حيث أن الذنب مطلق الجُرم عمداً كان أو سهواً بخلاف الإثم ما يستحق فاعله العقاب فيختص بما كان عمداً، ويسمى الذنب نسبة اعتباراً بذنب الشيء، كما أن العقوبة تعبر باعتبار ما يحصل من عاقبته).[٣]

وكان له من الأجر مثل أجور من تبعه؟ لماذا استحق الداعي إلى الهدى ذلك الأجر.

يقول شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود أ- (لكون الدعاء إلى الهدى خصلة من خصال الأنبياء)[٤] ب- (ولأن الدال على الخير كفاعله).

لفظ (ذلك) يعود لماذا؟ فيه قولان.

أ- أي الأجر.
ب- هو إشارة إلى مصدر كان بتقدير **(كذا)** وقال المباركفوري (والأظهر أنه راجع إلى الأجر).[٥]

ما إعراب (شيئاً)؟ فيه قولان قال القاري والظاهر أن يقال (إن شيئا) وهي إما:

أ- مفعول به، أي شيئاً من أجورهم.
ب- مفعول مطلق، أي شيئاً من النقص.

---

١ الكليات جـ١ ، صـ ٤٤ .
٢ لطائف الكتاب العزيز ج٢ ص١٣١
٣ عون المعبود ج٢ ص٤٣٦
٤ الكلبات ج١ ص٤٤
٥ تحفة الأحوذه ج٧ ص٤٢٧

الضمير في (أجورهم) يعود لمن؟

يقول شمس الحق العظيم أبادي (ضمير الجمع في أجورهم راجع إلى "من" باعتبار المعنى[1]).

٥- المعنى الإجمالي للحديث

في هذا الحديث العظيم القليل المبنى الكثير المعنى يبين لنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيمة الدعوة إلى الله عزوجل، واهميتها وتأثيرها على المدعوين وأجرها الممتد في الدنيا والأخرة.. ووظيفة الداعية من أعظم الوظائف وأفضلها بل أن الدعوة نفسها من احسن ما يقول العبد ويبتغي به وجه الله حتى قال تعالى ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين**[2]﴾ وقد قسم النبي صل الله عليه وسلم في هذا الحديث أقسام الدعاة عموماً الى قسمين :

أ- قسم يدعوا إلى الله عز وجل وإلى الأعمال الصالحة والأفعال الفاضلة من فرائض وطاعات ونوافل وكل عمل يقرب إلى الله عزوجل، وأن أجر من استفاد من هذه الدعوة ينصرف إلى الداعي من غير أن ينقص من أجر المدعو شيئا وهذا فضل من الله ومنه ، وهي بشارة من النبي صل الله عليه وسلم لمن يسلك هذا المسلك بأن له أجر الدعوة وأجر المدعو من غير أن ينقص من أجر المدعو شيئاً، ومن هذا المنطلق وجب على الداعية أن يتعلم العلم الشرعي الصحيح ليدعوا إلى الله عز وجل على بصيرة من أمره .

ب- القسم الثاني وهو الذي ذكره النبي صل الله عليه وسلم هم دعاة الضلالة والغواية والفساد وهم اللذين يقفون للناس على الطريق المستقيم لخذلانهم وغوايتهم وتثبيطهم ، وهم قطاع الطرق الحقيقين الذين يقطعون الإنسان عن ربه ، ويقفون له عائقاً عن عباده مولاه وهم دعاة الفتنة ، والفساد فطبيعتهم حجب الرؤية ووضع العراقيل الموصلة الى الجنة دعاة الكفر والضلالة والبدع والخرافات هؤلاء الدعاة ضلوا وأضلوا فعليهم وزر فعلهم ووزر من تبعهم فكسبوا إثمين والعياذ بالله فأصحاب القسم الأول طريقهم واضح ومأمون ، سليم العواقب ، مأجور الأفعال . وأصحاب القسم الثاني طريهم شائك ، ومسلكهم مظلم ، وهدفهم فاسدٌ خبيثُ، خبيث العواقب ، مأزور الافعال والعياذ بالله .

---

١ عون المعبود ج١٢ ص ٢٣٤
٢ سورة فصلت آية ٣٣ .

٦- ما يستفاد من الحديث :-

١- فضل الله عظيم وخيره عميم ورحمته واسعة إذ يعطي الحسنات والأجور للداعي والمدعو من غير أن ينقص من أجر المدعو شيئاً .
٢- إن هذا الحديث قسم الدعاة الى قسمين داع الى هدى مأجور وداع الى ضلالة مأزور .
٣- إن للنبي صلى الله عليه وسلم مثل أجور أمته من حين بعثه الله عز وجل نظير ما قام به من تبليغ وراشد امته الى الدين الصحيح الى قيام الساعة وذلك لأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .
٤- فيه اشارة الى افضلية السلف على الخلف لأن كل دعوة خير قام بها السلف واستفاد منها الخلف فلهم الأجر غير منقوص .

٤. الفوائد الدعوية من الحديث :

١- بيان أهمية الدعوة ومكانتها وفضلها وما تحمله من أجور للداعية إذا أخلص النية لله عز وجل وللمدعو إذا استجاب لما يدعى إليه .
٢- الحث على الدعوة الى الهدى وبيان أجر ذلك .
٣- ذم من يدعو الى الضلالة وبيان وزر ذلك .
٤- فضل الذي يدعو الى الهدى بأن يجمع الله عز وجل أجرين أجر الدعوه وأجر المدعو من غير أن ينقص من أجره شيئاً .
٥- على المدعو الانتباه الى دعاة الضلالة وعدم إتباعهم وسؤال أهل الذكر عنهم إن جهل حالهم .
٦- خطر الذين يدعون الى الضلالة فصاحبها ضال مضل والعياذ بالله .

* * * * * * * * *

الحديث العاشر

باب فضل نشر العلم

١- متن الحديث :

عن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيف من منى فقال : (نظر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها فرُبَّ حامل فِقْه إلى مَن هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فِقْه غير فقيه، ثلاث لا يغلُّ

عليهنَّ قلبُ امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم جماعتهم؛ فإنَّ دعوتهم تُحيط من ورائهم) للدارمي .

٢- تخريجه :-

-أ- أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم باب فضل نشر العلم جـ١ صـ٢٢٤ رقم الحديث ٣٦٥٥.
-ب- وأخرجه ابن ماجه : في سننه المقدمة جـ١ صـ٨٥ باب من بلغ عني رقم ٢٣١.
-ج-وأخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجا في الحث على تبليغ لسماع رقم ٢٤٥٦ جـ٥ صـ ٣٣ .
-د- أخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ٥ ٣٧
-ه- أخرجه الدارمي في سننه باب الاقتداء بالعلماء رقم ٢٢٨.

٣- ترجمة رواه الحديث :

جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، شيخ قريش في زمانه ابو محمد ويقال ابو عدي القرشي ، النوفلي ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم من الطلقاء الذين حسن اسلامهم ، وقد قدم المدينة في فداء الأسارى من قومه ، وكان وصوفا بالحلم ونبل الرأي كأبيه ، وكان أبوه الذي قام في نقض صحيفة القطعيه ، وكان يحنو على أهل الشعب ويصلهم سراً ، ثم كان جبير شريفاً مطاعاً ، وله رواية احاديث . وكان جبير أنسب العرب للعرب ، وكان يقول أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر أنسب العرب ، توفي جبير سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين من الهجرة .[١]

٤- معاني الكلمات :

(الخيف): بحاء معجمه مفتوحه فتحتين ساكنةٌ ففاءٌ معناها ما ارتفع من موضع مجرى السيل ، ولذا يسمى مسجد الخيف ، لأنه مبنيٌ في سفح جبلها.[٢]

١ سير أعلام النبلاء / للذهبي جـ٣ صـ٩٣.
٢ سبل الهدى والرشاد جـ٨ صأ٤٩٦.

(منى): يقول ياقوت الحموي : منى بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، ويرمي فيه الجمار من الحرم وسمي بذلك لما يمنى به من الدماء أي : يراق ، وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيه الجنة ، ومنى مهبط العقبة الى محسَّر ، وهو مذكر معروف . [1]

(نضَّر) : قال الخطابي معناه الدعاء له بالنضارة ، وهي النعمة والبهجة ، ويقال نضره الله ، ونضره بالتخفيف والتثقيل وأجودهما التخفيف ، وقال إبن الأثير (وهي في الأصل حُسْن الوجه والبريق وإنما أراد حسن خلقه وقدره ، وقال السيوطي : قال أبو عبدالله محمد بن محمد بن جابر (أي البسه الله نضرةً وحُسْنًا ، وخلوص لونه وزينةً وجمالاً ، أو أوصله الله لنضرة الجنة نعيماً ونضارة ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [2]

قال سفيان بن عيينة (رحمه الله) : (ما من أحد يطلب حديثاً إلا في وجهه نضرة) [3] قال النووي (رحمه الله) (والتشديد أكثر) نَضَّر وقال المباركفوري (والمعنى: خصَّه الله بالبهجة والسرور لما رزقه بعلمه ومعرفته من القدر والمنزله بين الناس في الدنيا ونعمة في الآخره حتى يرى عليه رونق الرضا والنعمة) .

(نضّر): أ- إخبار يعني جعله ذا نضره . ب- وقبل دعاء له بالنضرة وهي البهجة) [4]

(سمع مقالتي) : قال السندي في شرح سنن ابن ماجه سمع بلا واسطه أو بواسطه وهي معنى (سمع مقالتي) ولا تتقيد من فيه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا العلماء أيضا [5]

(فوعاها) : أي فهمها وضبطها ثم حفظها ، وهي ما يسمى بالتحمل عند علماء الحديث ولا يشترط فيه البلوغ قال السيوطي في تدريب الراوي : (نقل القاضي عياض : أن أهل الصنعة حددوا أول زمن يصح فيه السماع للصغير خمس سنين ونسبه غيره للجمهور ، وقال السيوطي وابن الصلاح (رحمه الله) (وعلى هذا إستقر العمل بين أهل الحديث فيكتبون لإبن خمس سنين فصاعداً) ثم عَقَّب

١ معجم البلدان / لياقوت الحموى جـ٥ صـ٢٢٩.
٢ سورة الإنسان آية ١١ .
٣ عون المعبود شرح سنن ابي داود جـ١٠ صـ ٦٨
٤ تحفة الأحوري جـ٣ صـ ٤٤٦
٥ شرح مسند ابن ماجه / للسيوطي جـ١ صـ١٠٣

ابـن الصـلاح بقولـه (والصـواب : إعتبـارا التمييـز وإن لـم يبلـغ خمسـاً) وقـال العسقلاني في المنهاج (ما أختاره ابن الصلاح هو التحقيق من المذهب)[1]

(ثم أداها) : وهو ما يسمى عند المحدثين الأداء أي للغير ويشترط فيه البلوغ بخلاف التحمل .

(رب) : قال العيني (ربَّ حرف جر يفيد التقليل لكنه كثر في الاستعمال للتكثير بحيث غلب حتى صارت كأنها حقيقة فيه **(ومبلَّغ)** بفتح اللام لا بكسرها)

(حامل فقه) : أي علم قد يكون فقهيا ولا يكون أفقه ولكن يحفظه ويبلغ الى غيره .

(الى من هو أفقه منه) : أي فرب حامل فقه قد يكون فقيها ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه الى من هو أفقه منه فيستنبط منه مالا يفهمه الحامل، أو الى من هو يصيرُ أفقه منه ، وهو إشارة الى فائدة النقل والداعي إليه.

إعراب (الى من هو أفقه منه) : قال الطيبي (رحمه الله) هو صفة لموصول (رب) استغنى عنه جوابها (أي رب حامل فِقه أدَّاه الى من هو أفقه منه)[2]

وهناك رواية : (وربّ حامل فقه ليس بفقيه) قال شمس الحق العظيم آبادي : (لكي يحصل له الثواب لنفسه بالنقل)[3]

ثلاث خصال : ما إعراب ثلاث؟ أي ثلاث خصال مخصوصه بالإضافة او التوصيف ، فصح وقوعها مبتدأ عند البدل. [4]

(لا يغل عليهم قلب مؤمن) : يَغِل : بفتح الياء وكسر الغين هو الضغينة والشحناء أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق ومن قال يُغل بضم الياء جعله من الخيانة) [5] والمعنى (لا يكون في قلبه غش ودخل ونفاق، ولكن يكون معها الإخلاص في ذات الله عز وجل).

ما الفرق بين الغِل والغُل :

الغُل بضم الغين: هو القيد والانحلال جمع غل أما الغِل بكسر الغين هو الحقد والضغينة والشحناء .

---

١ تدريب الراوي للسيوطي جـ٢ صـ٦٠
٢ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري / للعيني جـ١ صـ١٦٥
٣ عون المعبود شرح سنن ابي داود جـ١ صـ٦٨
٤ شرح سنن أبي داوود / للسندي جـ١ صـ١٥٢
٥ لسان العرب / لابن منظور جـ١١ صـ ٣٠٥

(عليهن) : ما إعرابها ؟ هي بموضع الحال تقديره (لا يغل كائنا عليهن قلب مؤمن)

(قلب مؤمن) : وفي رواية (قلب إمرئ) يقول السندي رحمه الله (لا يدخل في قلبه خيانة او حقد يمنعه من تبليغ العلم فينبغي له الثبات على هذه الخصال حتى لا يمنعه شيئ من التبليغ ، وبهذا ظهر مناسبة الجملة لما قبلها) [1]

(إخلاص العمل لله) : الإخلاص مأخوذ من الخلاص يقول ابن فارس رحمه الله (الخاء واللام والصاد) أصلا واحد مطّرد وهو تنقية الشيء وتهذيبه) [2] وذكر ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ما يقرب من خمسة عشر قولاً في تعريف الإخلاص ومنه قوله (الإخلاص تصفية العمل من كل مشؤوب) فلا يمازجه عمل يشوبه من شوائب إرادة النفس إما يطلب التزيين في قلوب الخلق وإما يطلب مدحهم والهرب من ذمهم وغير ذلك من الغل والشوائب التي تعيب العمل .

بل ان الإخلاص شرط في قبول العمل مع كونه صواباً ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)** ﴾ [3]

وقد جُمع الإخلاص والصواب في قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** ﴾ [4] يقول الفضيل بن عياض (رحمه الله) (أحسن عملاً) أخلصه وأصوبه وقال (رحمه الله) والعمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً اذا كان لله ، والصواب إذا كان على السنة [5] فقال الله تعالى (ايكم احسن عمل) ولم يقل أيكم أكثر عملاً .

(طاعة ذوي الأمر) : والمقصود بهم من أوجب الله على المسلمين طاعتهم، وتكون طاعتهم في غير معصية الله وعدم الخروج عليهم ووجوب النصح لهم وهو مذهب أهل السنة والجماعة قال صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة

---

١ شرح سنن ابي داود / للسندي جـ١ صـ١٠٣
٢ مقاييس اللغة / لابن فارس جـ٢ صأ٢٠٨.
٣ سورة الكهف الآية ١١٠.
٤ سورة الملك الآية ١ ، ٢
٥ معالم التنزيل للبغوي جـ٨ ، صـ١٧٣

(ثلاثاً) قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [1]

يقول النووي (رحمه الله) في شرح صحيح مسلم (وللأئمة المسلمين): (معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وامرهم به وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم ، وتألف قلوب الناس لطاعتهم) .

وقال الخطابي (رحمه الله): (من النصيحة لهم ، الصلاة خلفهم ، والجهاد معهم وأداء الصدقات اليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف ، أو سوء عشرة ، وأن يدعو لهم بالصلاح) . [2]

وهذه هي حقوق الراعي على الرعية وهو ما يمليه الاسلام وتحث عليه الشريعة وتوجبه النصيحة .

(لزوم الجماعة) : وهو ما دعى اليه الإسلام وحث عليه ، قال تعالى : ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [3] وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [4] وقال صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالجماعة وإياكم الفرقه) [5] وقال صلى الله عليه وسلم : (لن تجتمع أمتي على ضلاله أبداً فعليكم بالجماعة وأن يد الله مع الجماعة)[6] عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) في قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال (الجماعة)[7] فلزوم الجماعة حثت عليه الشريعة من خلال نصوص الكتاب والسنة وهو سبب من أسباب التماسك والتلاحم و واتحاد الصف وعدم الفرقة .

(الفوائد والحكم من لزوم الجماعة)

١ أخرجه الامام مسلم في صحيحه حديث رقم (٥٥)
٢ شرح صحيح مسلم / للنووي جـ٢ صـ ٨٣
٣ سورة آل عمران آية ١٠٣ .
٤ سورة الأنفال آية ٤٦ .
٥ أخرجه الترمذي في سننه أبواب الفتن وما جاء في لزوم الجماعة رقم الحديث ١٢٥ .
٦ أخرجه الطبراني في الكبير جـ ١٢ صـ ٧١
٧ تفسير الطبري جـ٧ صـ٧٧

١- لا يكون الجهاد في سبيل الله الى بها قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [١] والقوم هم الجماعة .

٢- بالجماعة تصان الدماء والأموال .

٣- تصون كرامة المسلمين وتبث الروح والمهابة في قلوب الأعداء .

٤- عصمة من كيد الشيطان بان الله عز وجل .

٥- الانتفاع بدعوتها كما نص هذا الحديث .

٦- حصول البركة بها .

٧- أنها قوة ومناعة وحصن للمسلمين .

٨- بها يقام أمر الدين مجتمعة ولا يقام بغيرها لقوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [٢] يقول إبن كثير رحمه الله في تفسيره (أي وصّى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن الإفتراق والإختلاف) [٣] وغيرها من الفوائد التي تستخلص من لزوم الجماعة والمحافظة عليها .

(فإن دعوتهم من ورائهم) وعند الإمام احمد في مسنده ، (فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم) [٤] شبه دعوة المسلمين بالسياج والسور والتي تمنع من تسلل الأعداء ودخولهم لتفريق الصفوف وبث الفرقة والشتات بين المسلمين .

٥- المعنى الاجمالي للحديث :-

هذا الحديث من الأحاديث النبوية والتي تشتمل على فوائد عظيمه وحكم جليلة ومنافع مضيئة ومضامين دعوية وقد احتوى على أربع جمل كل جمله تفوح

١ سورة المائدة الآية ٥٤ .
٢ سورة الشورى آية ١٣ .
٣ تفسير ابن كثير جـ ٧ صـ١٨٣ .
٤ أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٢١٦٣

منها رائحة المسك وتنتثر من خلالها بلاغة المبنى وجودة المعنى **فالجملة الأولى** دعوته صلى الله عليه وسلم بالبهاء والنضارة والسمو في الدنيا والنجاة والتوفيق في الآخرة لمن سمع حديثه عليه الصلاة والسلام ووعاه وفهمه ثم حفظه وبلغه للناس كما هو من غير زيادة او نقصان فيكون بذلك خادماً للسنة وموصلاً للفائدة ، والجملة الثانية من الحديث هو بيان الحكمة والفائدة من ايصال الخير للغير وابلاغ الناس بما سمع وحفظ فرب أن المبلَّغ أوعى وأحفظ وأفهم من السامع فيستخرج من الحديث الفوائد والدرر مما قد لا يستطيع ايصاله السامع والحافظ لهذا الحديث . ويكون السامع مأجوراً لفهم هذا السنة وحفظها ومن ثم آداها للناس كما هي والدال على الخير كفاعله ، والجملة الثالثة التي يحتويها الحديث (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ، والنصح والإرشاد للأئمة المسلمين ولزوم الجماعة) وهي أمور ثلاثة تنفي الحقد والكراهية وتبني العزة والكرامة والقوة والسيادة بين أبناء المسلمين وبهذه الأمور الثلاث (بإذن الله) تستصلح القلوب وتقرب من علام الغيوب وتتجلى أواصر المحبة والألفة والعزة والكرامة ، وتهذب النفوس من خلق الحقد والكراهية وتزكيها وتطهرها من لوثة الشيطان ودرئه ، وكذلك تنشئ العلاقة المتينة بين الراعي والرعية بتقديم النصح والإرشاد بكل ود ومحبة للأئمة المسلمين وحب الخير لهم بالسمع والطاعة لهم وطاعتهم في المعروف فإن أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وكذلك الدعاء لهم بالصلاح والتقوى وأن يرزقهم الله البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير وتنهاهم عن الشر ، والجملة الرابعة : (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) ، وهي كلمات قليلة المبنى لكنها كثيرة المعنى ، قليلة الكلمات لكنها كثيرة العضات ففي هذه الكلمات تشبيه من النبي صلى الله عليه وسلم ، بأن دعوة المسلمين كالسياج والسور المانع للمسلمين من جميع الشرور ، ولكل متربص وعدوٍ غاشم مبتور وتقيهم خبث كل متكبر مغرور .

٦- ما يستفاد من الحديث

١- وجوب التفقه في الدين ، وخاصة فيما لا غنى للإنسان عنه .
٢- الدعاء من نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بالنضارة والصفاء لمن سمع حديثاً فبلغه لغيره فرب مبلغ أوعى من سامع .
٣- الحث على إستنباط معاني الحديث ومن ثم ايصال ذلك العلم للناس للظفر بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالنضارة .
٤- لا بد من العلم قبل القول والعمل .
٥- الحث على الأعمال التي تزيل الحقد والضغناء والكراهية والشحناء.
٦- إخلاص العمل شرط من شروط قبول العباده .
٧- طاعة ولي الأمر من المسلمين واجبه ما لم يكن فيه معصية .

٨- الحث على لزوم الجماعة وأن ذلك من باب التعاون على البر والتقوى وعدم الإفتراق والشقاق وذلك من باب الإعتصام ورفع الملام.

٧- الفوائد الدعوية من الحديث

١- مكانه الدعوة الى الله عز وجل وأهميتها في الإسلام ، من خلال نصوص الكتاب والسنه .
٢- الأجر العظيم للداعية إذا أدى ما تعلمه وبلغه لغيره .
٣- أهمية العلم الشرعي في فهم النصوص من أجل إيصال الخير للغير.
٤- إن الإخلاص شرط في قبول العبادة والطاعة وأي عمل يتقرب به العبد الى الله ومنها الدعوة الى الله تعالى.
٥- أن من واجبات الداعية النظر في حال المدعو فيدعوه بما يناسب حاله مع أهمية لزوم جماعة المسلمين وعدم الفرقة والشقاق وتوحيد الصفوف أمر مطلوب ، وفي الإسلام أمر مرغوب .
٦- لزوم جماعة المسلمين مما يؤدي الى أن الدعوة تجد أرضا خصبة ومسكنا ممهداً ، وطريقاً بإذن الله معبَّداً .

* * * * * * * * * * *

الحديث الحادي عشر

١- متن الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (دعوه وهريقو على بوله سجلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتهم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[١] وذكر عند مسلم رحمه الله وفيه زياده : (دخل إعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فصلي فلما فرغ قال اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال (لقد حجرت واسعاً) فلم يلبث أن بال في المسجد.[٢]

١ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب باقول النبي صلى الله عليه وسلم ((يسرو ولا تعسروا))
٢ أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٣٠)

٢- تخريجه:

١- أخرجه البخاري في صحيحه بالرواية الأولى رقم الحديث (٦١٢٨) وعند مسلم الزيادة المذكورة رقم الحديث (٣٣٠).
٢- وأخرجه النسائي في سننه رقم الحديث (٥٣،٥٤،٥٥،٥٦).
٣- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع.
٤- وأخرجه الإمام مالك في الموطأ حديث رقم (٢١٦٦)

٣- ترجمة الراوي :

سبق ترجمته في الحديث : (التاسع)

٤- معاني الكلمات :

(أعرابي) :بفتح ثم سكون وهو الذي يسكن الباديه وجمعه أعراب ، وتجد الفظاظة والغلظة والجفاء والجهل فيهم أكثر من غيرهم من أهل الحضر ، لذا قال صلى الله عليه وسلم (من بدا جفا)[١] والدليل على جهله أنه بال في المسجد مع أن المسجد تبنى للعبادة والطاعة.

(من هو هذا الأعرابي) : قيل أن الأعرابي هو القائل السائل البائل قيل ذلك في اسم الأعرابي .

(القائل) : حينما قال للنبي صلى الله عليه وسلم (أعدل يا محمد) حينما وزع عليه الصلاة والسلام الغنائم في غزوة حنين .

(السائل) : حينما قال (اللهم أرحمني ومحمد ولا ترحم معنا أحدا) كما ورد عند مسلم وهو الحديث الذي معنا فهو شخص واحد مع تعدد الوقائع .

البائل: وهو الذي بال في المسجد .

(في المسجد) : أي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

ما إسم الأعرابي ؟

اختلف في إسمه الى أقوال :

أ. قيل **(لم يعرف إسمه)** وبه قال ابن الملقن .

---

١ أخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ٤ صـ٢٩٧ صححه الألباني في سلسلة الصحيحه برقم (١٢٧٢)

ب. وقيل انه **(الأقرع بن حارث)** وبه قال عبدالله بن نافع
ج. وقيل إنه ذو **(الخويصره اليماني)** وكان رجلاً جافياً. وبه قال الذهبي (رحمه الله) في كتابه التجريد .
د. وقيل (اسمه صرقوس من زهير) وهو راس الخوارج وبه قال ابن حجر (رحمه الله) اسمه (صرقوس بن زهير) وهو رأس الخوارج .

(فتناوله الناس) : يقول إبن حجر في الفتح أي بألسنتهم وللبخاري في الأدب المفرد (فثار عليه الناس) وفي رواية (فقاموا اليه) وفي رواية (فزجره الناس) وفي رواية عند النسائي (فصاح الناس به) فظهر ان تناوله كان بالألسنة لا بالأيدي وفي رواية عند مسلم (فقال للصحابة مه مه) [1]

(دعوه) : يعني أتركوه حتى يقضي حاجته ، وفي رواية أخرى عن البخاري في الأدب المفرد (لا تزرموه) أي لا تقطعوا عليه بوله .

(هريقوا) : وللبخاري في الأدب المفرد **(وأهريقوا)** أي : صبو على بوله.

(سجلاً من ماء أو ذنوبا من ماء) : يقول ابن حجر في الفتح ،

(سجلاً) : هو الدلو ملأي ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال ابن دريد السجل دلوٌ واسعه ، وفي الصحاح : الدلو الضخمة .

أو (ذنوباً): قال الخليل الدلو ملأى ماء وقال ابن فارس الدلو العظيمة.

(أو) : يقول ابن حجر في الفتح (أو) : أ- للشك من الراوي. ب- وقيل للتخيير والأول أظهر .[2]

(إنما بعثتم) : لماذا أسند البعث الى الصحابة (رضوان الله عليهم)؟ .

أسند ذلك على طريق المجاز بأنه هو المبعوث صلى الله عليه وسلم بما ذكر ، لكنهم لما كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبته أطلق عليهم ذلك (أي مبعوثون من قبله بذلك أي مأمورون) وكان ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في حق كل من بعثه الى قوم أو جهة لتعليم الناس يقول لهم (يسروا ولا تعسروا) وهو منهج نبوي عظيم .

(دخل إعرابي المسجد) : هذه رواية الإمام مسلم في صحيحه ، وفيها زياده وتحكي قصة ذلك الأعرابي الذي في صحيح البخاري ، ولكنه بزياده أنه صلى فلما فرغ قال **(اللهم إرحمني ولا ترحم معنا أحداً)** وهي دعوة تدل على جهله

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ١،صـ٣٨٦.
٢ فتح الباري ، شرح صحيح البخاري جـ١.صـ٣٦٨

فدله النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان بإمكانه أن يدعوا للجميع بقوله صلى الله عليه وسلم (لقد حجرت واسعاً).

(حجرّت) : أي ضيقت.

(واسعاً) : أي أمراً واسعاً من رحمة الله فرحمة الله وسعت كل شيء.

(فلم يلبث) : أي فلم يمر برهة من الزمن الى أن ذهب في زاوية من المسجد وبال فيه وبقية القصة أُكْمِلَت في صحيح البخاري (رحمه الله).

٥- شرح الحديث :-

هذا الحديث يبين رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وعطفه عليهم والرأفة بهم ، وهذا من تمام خلقه وكمال محبته بأمته ، قال تعالى **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)**[1]

وامتدحه الله عز وجل بآية تتلى الى قيام الساعة حيث قال تعالى : **(وإنك لعلى خلق عظيم)**[2] والقصص في ذلك كثير مع صحابته رضوان الله عليهم ومع غيرهم حتى ممن لم يسلموا والقصة هنا تحكي لنا جزءاً يسيراً من أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعطفه وهو أن أعرابياً من سكان البادية بال في زاوية من المسجد فهمَّ الصحابة رضوان الله عليهم بزجره ونهره على فعلته فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا بأن تدخل وقال دعوه وأتركوه ، حى يقضي حاجته من باب إرتكاب أخف الضرر فيه ، ولأنه حديث عهد بإسلام ، وجاهل بأمور الشريعة فلو نهر لقطع تبوله وقد يضره ذلك صحياً ، وقد تتنجس ملابسه ، وأمرهم أن يزيلوا هذه النجاسة بدلو من ماء يراق على بوله) ، ولمّا رأى الأعرابي هذه المعاملة العالية ، والأخلاق الفاضلة ، تأثر الأعرابي فما كان منه الا أن قال في صحيح مسلم (اللهم أرحمني ومحمد ولا ترحم معنا أحداً) فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم الى أنه قد ضيق واسعاً ، من رحمة الله التي وسعت كل شيء ولكن ليس مستغرب ، ما صدر منه فهو حديث عهد بالإسلام ، ولأنه لم يتعلم العلم الشرعي بعد لبعده عن مجالس العلم وسكنه في البادية ، فاجتمع بعد المكان وحداثة الزمان بمجالسة النبي صلى الله عليه وسلم والحديث يعطي الداعية منهجاً نبوياً راسخاً ، ومسلكاً صحيحاً رائعا في كيفية التعامل مع المدعو

١ سورة آل عمران ١٥٩.
٢ سورة القلم آية ٤ .

وأنه لا بد من اللطف واللين والرحمة واستعمال الحكمة في دعوته مع مراعاة فقه الدعوة وأساليبها في المسيرة الدعوية .

٦- ما يستفاد من الحديث من حكم وفوائد:-

١- الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزم من غير تعنيف إذا لم يكن منه ذلك عناداً.
٢- في الحديث بيان رأفة النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته وحسن خلقه ولطفه بالمتعلم .
٣- في الحديث (دفع أعظم المضرتين بأخفهما) ، لأنه لو قطع عليه بوله لأضربه.
٤- فيه دلالة على وجوب تطهير المساجد والعناية بها .
٥- في الحديث نجاسة بول الآدمي ووجوب تنزيه المسجد منه .

٧- بعض الفوائد الدعوية من الحديث :-

١- الحديث يشير إلى أن الدعاة مبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (فإنما بعثتم) ، فالدعاة والمربين يحملون هذا العلم وهذه الرسالة وهي حب الخير للغير .
٢- فيه توجيه الدعاة الى الرفق واللين والرحمة بالمدعوين لقول صلى الله عليه وسلم (فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) .
٣- في الحديث العذر بالجهل ومراعاة ذلك في المدعو كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد .
٤- أن من وظيفة الداعية انكار المنكر إذا رآه وبالأساليب الحكيمة وذلك حينما أنكر الصحابة رضوان الله عليهم على الأعرابي حيت بال في المسجد .
٥- الرفق في إنكار المنكر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي .

* * * * * * * * * * * *

الحديث الثاني عشر

١- متن الحديث :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه)

٢- تخريج الحديث :-

أخرجه الإمام احمد في مسنده جـ١٥ صـ٥١٧ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ٢ صـ٩٢٢ ، وقال رحمه الله (يشهد له القرآن)

٣- ترجمة الراوي :

أبو ذر رضي الله عنه : جندب بن جنادة الغفاري وقيل جندب بن سكن وقيل : كان خامس خمسة في الإسلام ثم إنه ردّ الى بلاد قومه ، فأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ، فلما أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ولازمه وجاهد معه وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالاً للحق لا تأخذه في الحق لومة لائم وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر رضي الله عنه وعن ابي معشر السندي : كان أبو ذر يتألـه في الجاهلية ، ويوحد ولا يعبد الأصنام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (رحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده)، وبعد فترة من الدهر سيرً أبو ذر الى الربذه من أعمال الشام فلما حظرته الوفاه أوصى أقرانه وغلامه فقال : (إذا مت فأغسلاني وكفناني وصفاني على الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولا: (هذا أبو ذر) فلما مات فعلا به فأطلع ركب بما عملوا به حتى كادت ركابهم توطأ السرير فإذا عبدالله بن مسعود مع رهط من أهل الكوفه فقال ما هذا ؟ قيل جنازة أبي ذر فأستهل عبدالله بن مسعود يبكي وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده) ، فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه ، وقيل أن ابا ذر رضي الله عنه خلف بنتا له فضمها عثمان رضي الله عنه الى عياله ، مات سنة اثنين وثلاثين في ذي الحجة ، له مئتا حديث وواحد وثمانون حديثاً اتفقا البخاري ومسلم على إثنى عشر حديثاً وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بتسعة عشر حديثا.[١]

١ سير أعلام النبلاء / للذهبي جـ٢ صـ٩٤ ، وقد أطال في ترجمته .

٤- معاني الكلمات :

(يبعث): البعث الإرسال والمقصود به هنا إرسال الرسل كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [١]

(نبياً): التعريف المختار وهو الراجح من الأقوال أن الفرق بين النبي الرسول: أن الرسول: من أوحي الله اليه بشرع جديد ، والنبي هو المبعوث لتقرير من قبله[٢] ، ومن العلماء من لم يفرق بينهما منهم من قال أنهما اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اتحدا ، ومقصود الحديث والله اعلم (نبياً كان أم رسولاً)

(كم عدد الأنبياء): عن أبي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله كم وفاء عدد الأنبياء: (قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً)[٣] الذين ورد ذكر اسمائهم في القرآن خمس وعشرون رسولاً ونبيا ذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد في سورة الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٤]

وذكر الله الباقي وهم سبعة مواضع متفرقة (آدم ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وإدريس ، وذا الكفل ، ومحمد) وذكر في السنة اثنين وهم شيت وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن ابي ذر مرفوعاً وأنه أنزل عليه خمسون صحيفه ويوشع بن نون وهو فتى موسى عليه السلام والدليل قوله صلى الله عليه وسلم (إن الشمس لم تحبس إلا ليوشع بن نون ليالي مسار الى بيت المقدس)[٥] أما ذوا القرنين وتبع فالأفضل التوقف في نوبتهما لأنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما أدري أتبع نبياً أم لا وما أدري ذا

---

١ سورة النحل آية (٣٦) .
٢ روح المعاني / للألوس جـ١٧ صـ١٢٧.
٣ أخرجه الامام احمد في مسنده ، جـ٥ صـ١٧٨ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٥٧٣٧/ وفي صحيح الجامع وزيادة جـ٥ صـ١٢١
٤ سورة الأنعام الآية (٨٢-٨٦)
٥ أخرجه إبن حبان في صحيحه (٣٥١) وذكره ابن كثير في البداية

القرنين نبياً كان أم لا)[1] إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم توقف في نبوتهما فنحن من باب أولى أن نتوقف في نوبتهما .

وأما الخضر فالراجح أنه نبي لورود الأدلة على أنه نبي في سورة الكهف. حيث قال بعد أسباب فعلته من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿**وما فعتله عن أمري**﴾

وقوله تعالى : ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾ فالظاهر أنه هذه الرحمة (رحمة النبوه) والعلم (علم الوحي) صـ٩٢.

والعرب منهم أربعة وهم: (هود، وشعيب، وصالح ، ومحمد) [2] صلى الله عليه وسلم.

(بلغة): اللغة / أ)(هي أصوات بها يعبر كل قوم عن أغراضهم أصلها (لغي) أو (لغو) جمعها لغي ولغات) .

ب) وقيل ما جرى على لسان كل قوم . جـ) وقيل الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة . د) وقيل : معرفة أفراد الكلمة وأوصافها ، واللغات السبع المشهورة في العرب هي : ١- لغة قريش . ٢- هذيل . ٣- هوازن . ٤-اليمن . ٥-طئ . ٦- ثقيف ٧- بني تميم . [3]

(قومه) : قال ابن منظور في لسان العرب : القوم هم الجماعة من الرجال والنساء . وقيل : هي للرجال خاصة دون النساء وقال ابن الأثير القوم في الأصل مصدر قام ثم غلِّب على الرجال دون النساء ، وسمو بذلك لأنهم قوامون على النساء . [4]

٥-المعنى الاجمالي للحديث :

بيان من النبي صلى الله عليه وسلم أن من حكمة الله سبحانه تعالى ورحمته بخلقه أنه لم يبعث نبياً إلا بلسان قومه ولغة عشيرته حتى تقام الحجة ، وتؤسس المحجة فيفهم الخطاب ، ويعرف البلاغ ، ويطبق الشرع ، قال تعالى : ﴿**وَمَا**

١ أخرجه الحاكم في مسنده جـ٢ ٩٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٢)
٢ الكليات / لابن البقاء جـ٤ صـ١٧٠-١٧١
٣ الكليات / لأب البقاء جـ١ صـ١٧٠ و صـ١٧١
٤ لسان العرب / لإبن منظور جـ١٢ صـ٥٠٥.

﴿أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [1]

يقول ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: (هذا من لطفه تعالى بخلقه أن يرسل إليهم رسلاً منهم وبلغاتهم ليفهموا منهم ما يريدون وما ارسلوا اليهم، ثم ذكر حديث الباب) وقوله تعالى :"فيصل الله من يشاء ويهدي من يشاء "الى الحق وهو العزيز الذي ما شاء كان وما شاء لم يكن (الحكيم) في أفعاله فيضل من يستحق الا ضلال ويهدي من هو أهل لذلك . وقد كانت في خلقه أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم فأختص محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة إلى سائر الناس) . قال تعالى : ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾ [2].

قال ابو مظفر السمعان في تفسيره (والحكمة من ذلك أنه إذا أرسله بلسان قومه عقلوا قوله وفهموا عنه ، فإن قال " قائل إن الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كل الخلق مع ما قال (بعثت إلى الأحمر والأسود)[3] ولم يبعث بلسان كل الخلق **الجواب :**أن سائر الخلق تبع العرب في الدعوه وقد بعث بلسانهم ثم إنه بعث بالرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله تعالى وترجم لهم[4] ، وقال الشوكاني (رحمه الله) في تفسيره فتح القدير : (وقد قيل في هذه الآية إشكال لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الناس جميعاً وإلى الجن والإنس ولغاتهم متباينة وألسنتهم مختلفة ؟ وأجيب بأنه وأن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلاً إلى الثقلين كافة لكن لما كان قومه العرب وكانوا أخص به وأقرب اليه كان إرساله بلسانهم أولى من إرساله بلسان غيرهم يبنونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحون حتى يصير فاهماً لهم لفهمهم اياه وكفاهم إياه ولو نزل القران بجميع لغات من أرسل اليهم وبينه رسول الله لكل قوم بلسانهم لكان ذلك مظنة الاختلاف ، وفتحاً لباب التنازع ، لأن كل أمة قد تدعى من المعاني في لسانها مالا يعرف غيرها ، وربما كان ذلك مفضياً الى التحريف والتصحيف بسبب الدعاوي الباطنة التي تقع فيها المتعصبون وهذا من حكمة الله سبحانه

١ سورة إبراهيم آية (٤)
٢ سورة الأعراف آية (١٥٨)
٣ أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٢١)
٤ فتح القدير للشوكان جـ ٣ صـ٩١

وتعالى بأن أختار لكتابه اللغة العربية وبها يفهم القارن ، ويعمل بـه ،و من هنا فلابد للداعية مراعاة حال المدعوين استنتاجاً من هذا الحديث أن الله لم يبعث نبياً إلا بلغـه قومـه ، لإقامـة الحجـة ، وتثبـت المحجـة وهـو ادعـى لفهـم الخطـاب ، والعمل بالكتاب.

٦- ما يستفاد من الحديث :

١- في الحديث دلالة رحمة الله عز وجل بعباده وأنه أرسل كل نبـي بلغة قومـه حتى يفهموا ويعرفوا بما أتى به فيؤمنوا به .
٢- في هذا الحديث إشارة الى ان الله سبحانه وتعالى لا يعذب قوماً حتى يقيم عليهم الحجة ، ومن ذلك معرفتهم بلغة نبيهم .

٧-الفوائد الدعوية من الحديث:

١- أن على الداعية ولكل من يحب الخير والنصح والارشاد للغير من مخاطبة الشعوب والأمم بلسانها حتى تعي حقيقة الاسلام ، ومن هذا المنطق ترجم تفسير القرآن والسنة النبوية بلغات العالم.
٢- أن من فروض الكفايات أن يوجد دعاة عندهم معرفة بلغات العالم حتى يوصلوا الاسلام نقياً صافيا كما وصل الينا .
٣- أنـه فـي معرفـة لغـة القوم ومعرفـة أحـوالهم وحاجـاتهم الدعويـة معـادة الـى مخاطبتهم وإقامة الحجة عليهم وعرض الاسلام في قالب صحيح لمن لم يسلم وتصحيح الأخطاء العقدية والسلوكية والعبادية لمن أسلم ولا يجيد اللغة العربية وهو ابلغ في التوجيه .

* * * * * * * * * * *

الحديث الثالث عشر

١- متن الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لوآمن بـي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) هذا المتفق عليه ولأحمد في المسند (لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض) .

٢- تخريجه :

أ- أخرجه البخاري في صحيحه جـ١ صـ١٤٨ رقم الحديث (٣٩٩٤).
ب- وأخرجه مسلم في صحيحه جـ٤ صـ٢١٥١ برقم الحديث (٢٧٩٣).
ت- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ٢ صـ٣٤٦، وصـ٣٦٣، وصـ٤١٦ .

٣- ترجمة الراوي : سبعة ترجمة الراوي في الحديث رقم (التاسع)

٤- معاني الكلمات :

(لو) من وظائفها تأتي بعد الشرط [١] فيكون المعنى أن شرط إيمان اليهود أن يؤمن به هؤلاء العشرة (من الرؤساء والأحبار)

(آمن) : أي صدّق فالإيمان بمعنى التصديق ، والمراد (التصديق والتسليم لنبوته صلى الله عليه وسلم ويأتي هنا الإيمان بمعنى الإسلام على ، الراجح في الفرق بينها (أنها إذا افتقرا أتحدا وإذا اتحدا اختلفا) [٢] ويؤيد ذلك أنها بمعنى الإسلام .

ما ذكره إبن حجر في التفح عن رواية الإسماعيل : (لم يبق يهودي إلا أسلم) [٣]

(عشرة من اليهود): يقول ابن حجر في الفتح أ) المراد عشرة مختصين وإلا قد آمن به أكثر من عشرة. ب) وقيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي أو حال قدومه والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم منهم إلا القليل كعبدالله بن سلام وكان من المشهورين بالرئاسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بني النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن ابي الحقيق ومن بني قينقاع عبدالله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ومن بني قريضه الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم، وكان كلاً منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم كل رئيس لأتبعه جماعة منهم[٤]

فالمقصود : **(عشرة مخصوصة من أحبار اليهود ورؤسائهم)** ويؤيده رواية الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود)

١
٢
٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ صـ
٤ نفس المصدر السابق

(اليهود) :- هو الدِّين المحرف الذي دان به بنو إسرائيل بعد خروجهم عن الإسلام الذي جاء به نبيهم موسى عليه السلام ، وقد دعاهم موسى عليه السلام الى التوحيد والإسلام ولكنهم انحرفوا عن ذلك وحرفوا كتابتهم فاصبح دينهم يسمى اليهودية وسبب تسميتهم بذلك اختلف فيه .

أ- قيل سمو يهوداً من (الهواده) وهي الموده لمودتهم بعضهم لبعض.

ب- وقيل من التهود وهو (التوبه) ومنه قال تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام (إنا هدنا إليك) [1] أي عدنا إليك .

ج- وقال ابو عمرو بن العلاء لأنهم يتهودون (أي يتحركون عند قراءة التوراة).

د- ورد أن يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام ونسب اليه من الاسباط الاثني عشر ثم أطلق على مملكة (يهوذا) ولهم عدة أسماء أ- أهل التوراة ب- أهل السبت جـ- قوم موسى د- المغضوب عليهم وكتابهم التوراة .

(لآمن بي اليهود): وهذا جواب الشرط **(لو آمن بي عشرة من اليهود)** ، وهو من الرسول صلى الله عليه وسلم وحي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فدل على أن لرؤسائهم واحبارهم أثر عليهم وأنهم تابعين لهم وأن لهم طاعة عليهم فلذلك الذين اسلموا من يهود قليل جداً وقد كان في عهد الرسول صل الله عليه وسلم ثلاث قبائل من يهود وهم بني النظير وبني المصطلق وبنو قينقاع واليهود وهم أشد عداوة للمسلمين من النصارى لقوله تعالى: ﴿**لتجدن أشد عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾ [2].

٥- المعنى الإجمالي للحديث :

اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو آمن به عشرة من أحبار ورؤساء اليهود لآمن به اليهود جميعاً . وذلك لمعرفة هؤلاء الأحبار بنبوته عليه الصلاة والسلام في التوراة فلو أقروا بذلك أمام عوامهم لكان ذلك سببا في إسلامهم مما يدل على أن العوام من اليهود يقلدون رؤساءهم وأحبارهم ويتبعونهم ، وأيضا يدل عنادهم ومكابرتهم ويدَّعون أنهم شعب الله المختار ويشير حديث الى أهمية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعالميتها وأنها ناسخة لكل الأديان السابقة ، فعلى الداعية اقتباس هذا الهدى النبوي الكريم وحرص عليه الصلاة والسلام على إهداء الناس جميعاً لاسيما اليهود الذي قدم المدينة وهم أمامه وأصحاب كتاب ولكنه وجد منهم الحقد والكراهية والبغضاء فلذلك لم يسلم منهم إلا القليل جداً وهذا الحديث إخبار غيبي من النبي صلى الله عليه وسلم ودليل على بغضهم

---

١ سورة الأعراف آية (١٥٦)

٢ سورة المائدة آية (٨٢).

وكراهيتهم وحقدهم الدفين للمسلمين ، فعلى الداعية وكل طالب دعوه معرفة أحوال المدعوين لاسيما إن كانوا من أهل الكتاب فيتبع المنهج النبوي في دعوتهم .

٦- ما يستفاد من الحديث :-

١- أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأمر غيبي بأنه لو آمن عشرة من اليهود لآمنوا كلهم .
٢- أن الذي يتصرف في القبائل اليهودية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أحبارهم ورؤسائهم ، وأن الباقي من اليهود مقلدين .
٣- أن اشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود فلذلك لم يسلم منهم إلا القليل جدا.
٤- أن الإيمان لا يتم ولا يكون صحيحا إلا بالإيمان والتسليم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم (لو آمن بي)
٥- حرصه صلى الله عليه وسلم ورغبته في إيمان أحبار اليهود ورؤسائهم لعلمه عليه الصلاة والسلام أن ذلك له الأثر العظيم في بقية عوام اليهود وإسلامهم جميعاً .
٦- ذم التقليد المذموم والإتباع الأعمى كما يفعل عوام اليهود مع أحبارهم ورؤسائهم وعدم الحرص على إتباع الدليل .

٧-الفوائد الدعوية من الحديث :

١- الحديث يشير الى صلابة اليهود وعنادهم وتكبرهم فمن هذا المنطلق لابد للداعية أن يكون على يقين بهؤلاء القوم من بني يهود .
٢- إرشاد منه صلى الله عليه سلم لمن أراد أن يدعوا للإسلام أن يبدا بأحبار ورؤساء اليهود فالباقي من بني يهود تبع لرؤسائهم .
٣- الحديث يشير أن هداية التوفيق والسداد من الله عز وجل وما ما على الرسول إلا البلاغ المبين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.
٤- التدرج في الدعوة وهو بدء الأهم قبل المهم ولا يعرف ذلك إلا بفقه الداعية ومعرفته بأحوال المدعوين .
٥- الحديث يشير الى أن الدعوة بالكيف لا بالكم ، وان المهم ما كان في مصلحة الدعوة ، من خلال حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان أحبار اليهود ورؤسائهم لأن ذلك سبب في إيمان البقية لأن الكيف سيأتي بالكم بإذن الله .

الخاتمة:

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. اما بعد:

فإني اشكر المولى عز وجل الذي وفقني وأعانني على اتمام هذا البحث في مادة أحاديث الدعوة. لطلاب قسم الدعوة والثقافة الإسلامية . بجامعة أم القرى . وقد عشت مع احاديث النبي صل الله عليه وسلم من خلال هذا البحث .وقتاً مليئاً بالفوائد. وزمناً مملؤاً بالعلم. ولله الحمد والمِنَّه .وأحاديثه عليه الصلاة وأزكى التسليم هي خير زاد لله دي الى رب العباد. وأعظم ورث نتقوى به للفوز والنجاة يوم المعاد. أحاديث الفاظها درر. وكلماتها عِبر. نقتبس من نصوصها الفوائد. ونلتمس من مضمونها الفرائد. هي للدعاة خير زاد. وللمربين افضل معاد. هي حصن للمتمسكين بها. ودرع للعاملين بنصوصها. وتعطي طالب الدعوة الدراية في كيفية التعامل مع نصوص السنة. وذلك فضل من الله ومِنَّه. وتفيده في معرفة الزوائد في متن الحديث. وتعدد الروايات في السند. مما يُكوِّن عند طالب الدعوة فهماً راسخاً. وعلماً متقناً. وفقها مؤصلا. ودعوةً واضحة. وهذا هو المأمول. مما هو من الأحاديث منقول. والله أسأل ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى إنه قدير .وبالإجابة جدير. اللهم أرزقنا علماً نافعاً. وعملاً صالحاً. اللهم اجعلنا للرسول صل الله عليه وسلم مقتدين. ولسنته مهتدين. ولسيرته متبعين .

فهرس المراجع

القرآن الكريم

١- صحيح البخاري .
٢- صحيح مسلم .
٣- سنن أبي داوود .
٤- سنن الترمذي
٥- سنن النسائي .
٦- مسند الإمام أحمد .
٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته / للألباني.
٨- الأدب المفرد / للبخاري.
٩- صحيح إبن حبان .
١٠- مسند أبي يعلى .
١١- شرح صحيح مسلم / للنووي.
١٢- السيرة النبوية / لإبن هشام.
١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري / لإبن حجر العسقلاني .
١٤- المعجم الكبير / للطبراني.
١٥- سير أعلام النبلاء / للذهبي.
١٦- تهذيب التهذيب / لإبن حجر.
١٧- لسان العرب / لإبن منظور.
١٨- التعريفات / للجرجاني .
١٩- مجموع الفتاوى / لإبن تيمية.
٢٠- روح المعاني / للألوسي.
٢١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / للفيروزبادي.
٢٢- الصفات / للدار قطني.
٢٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم /للقاضي عياص.
٢٤- عون المعبود شرح سنن أبي داوود / للشيخ شرف الحق العظيم آبادي.

٢٥- الشجرة الدرية / لإبن المبرد.
٢٦- أحكام أهل الذمة / لإبن القيم.
٢٧- المغني / لابن قدامة.
٢٨- الإصابة في تمييز الصحابة / لإبن حجر العسقلاني.
٢٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة / لإبن مفلح.
٣٠- الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية / لإبن البقاء.
٣١- سبل الهدى والإرشاد في مسيرة العباد / محمد بن يوسف الصالحي.
٣٢- الكشاف / للزمخشري.
٣٣- تهذيب اللغة / للأزهري.
٣٤- معجم مقاييس اللغة / لإبن فارس مطبعة دار الفكر .
٣٥- منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوى أهل الكتاب / محمد الحبيب.
٣٦- معجم البلدان / لياقوت الحموي.
٣٧- شرح مسند إبن ماجه / للسيوطي.
٣٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري / للقسطلاني.
٣٩- معالم التنزيل / للبغوي.
٤٠- تفسير القرآن العظيم / إبن كثير.
٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة / للألباني.
٤٢- مشكاة المصابيح / للألباني.
٤٣- فتح القدير / لمحمد بن علي الشوكاني.